(صناعة التميز وتنمية المهارة : الآليات والمحفزات في ضوء السنة النبوية)

☜ إعـــداد

د/ محمد إسماعيل محمد الدييهي
أستاذ مساعد بقسم الدراسات الإسلامية
كلية العلوم والآداب – جامعة طيبة بالمدينة المنورة

" بسم الله الرحمن الرحيم "

الحمد لله الذي هدانا لدينة وأكرمنا بسنة نبيه وجعلنا من العاملين بها، والمتبعين لها، والمتفقهين فيها، ونسأله أن ينفعنا بما علمنا منها، وأن يرزقنا العمل بها، والنصيحة للمسلمين فيها، وأداء الحق في إرشاد متعلميها، وإفادة طلابها ومقتبسيها، وأن يصلي أولاً وآخراً على عبده ورسوله، وخيرته من خلقه، سابق الأنبياء شرفاً وفضيلة، وسابقهم ديناً وشريعة؛ ليكون دينه قاضياً على الأديان، وملته باقية آخر الزمان، لا يستولي عليها نسخ، ولا يتعقب حكمه حكم، وليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

أمـا بعـد

لا يعزب عنا أن الحديث عن (صناعة التميز وتنمية المهارات:الآليات والمحفزات في ضوء السنة النبوية) لهي صورة الإسلام المشرقة التي تعيد بعث الإنسان من جديد ليقوم بمهمة الخلافة التي أناطها الله به "هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ" (هود:٦١) أي: طلب منكم أن تُعمِروها .فالإسلام ينشد التميز في الفرد والمجتمع من لحظة اختيار الزوجة ، وما ذلك إلا لأن حارسة القلعة (الزوجة) هي مخرجة الأجيال،ومصنع الأبطال ترضعهم التميز مع لبنها ؛كما كانت(فاطمة) –رضي الله عنها – تفعل وتقول: فيما أخرجه أحمد في المسند من حديث ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، قَالَ: كَانَتْ فَاطِمَةُ تَنْقُزُ(١) الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ وَتَقُولُ: «بِأَبِي شَبَهُ النَّبِيِّ ... لَيْسَ شَبِيهًا بِعَلِيٍّ»(٢)،وهذه (هند بنت عتبة) رؤى معها ابنها معاوية، فقيل لها: إن عاش ساد قومه، فقالت: ثكلته إن لم يسد إلا قومه(٣).تمنت له الموت.وفعلا حصل ما تمنت ، فساد العرب والعجم جميعاً ،وقول أم صلاح الدين له وهي ترضعه : يافاتح بيت المقدس . وقول (نابليون): إن المرأة التي تهز المهد بيمينها تهز العالم بشمالها . ومن قبل ذلك قول امرأة عمران :فيما حكاه القرآن – الكريم – عنها ،قال تعالى:" إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي

بَطْنِي مُحَرَّراً فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ " (آل عمران:٣٥). محرراً من كل قيد ومن كل شرك ، ومن كل حق لأحد غير الله سبحانه. والتعبير عن الخلوص المطلق بأنه تحرر تعبير موح. فما يتحرر حقاً إلا من يخلص لله كله، ويفر إلى الله بجملته وينجو من العبودية لكل أحد ،ولكل شيء ولكل قيمة، فلا تكون عبوديته إلا لله وحده، وهذا في حقيقته صناعة للتميز منذ اللحظات الأولى للحمل ،والذي صنع هذه القمم المتميزة ونمى مهاراتها في الغالب " أم " فالمجتمع لا يقوي علي التحليق في سماء القيادة والتميز إلا بهاذين الجناحين (الأب،والأم) .

هذا على الجانب الفردي ، وعلى الجانب الجماعي نجد النبي ﷺ يقول :فيما أخرجه أبو داود في سننه من حديث سهل بن الحنظلية فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّكُمْ قَادِمُونَ عَلَى إِخْوَانِكُمْ، فَأَصْلِحُوا رِحَالَكُمْ، وَأَصْلِحُوا لِبَاسَكُمْ، حَتَّى تَكُونُوا كَأَنَّكُمْ شَامَةٌ(٤) فِي النَّاسِ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفُحْشَ،(٥) وَلَا التَّفَحُّشَ»(٦) هذه الرواية دعو لتميز الأمة في غير ما مجال من مجالات الحياة والحديث يشيرُ إلى أنَّ المسلمَ شخصيَّة فذَّة ممتازة، فكما طلب منه أنْ يُطهِّر باطنه بالإيمان بالله والارتباط به، طَلَبَ منه أن يكون في مظهره كاملاً أنيقًا؛ بحيث يسترعي انتباه الناس في مَلْبسه ومَركبه وأثاث بيته، وحتى يكون فيهم كأنَّه شامة بينهم.ولقد فَقِه هذا علماء الأُمَّة وساروا عليه، فعن أبي يَعْفُورٍ قال: سمعتُ ابن عمر يقول – وقد سأله رجلٌ عمَّا يَلْبَس من الثياب – قال" :ما لا يزدريك فيه السفهاء، وما لا يعيبُك فيه الحكماء"(٧)، فالحديث إعتبر أن الهيئة الرديئة، والحالة الزريَّة، وإهمال العناية بالمَظْهَر، والتبذُّل في اللباس أو المَرافِق المفروشة – فُحْشًا وتفحُّشًا يُبغِضُه الله، ويكرهه الإسلام..وعن تميز المسلمين ،يقول (بتراك)– الشاعر الإيطالي– : استطاع (شيشرون) أن ينبغ في الخطابة بعد (ديموستين)– الخطيب الإغريقي–،...فهل قدر علينا ألا نكتب بعدالعرب ؟ لقد أدركنا الإغريق وجميع الشعوب ،وسبقناها في بعض

الأحيان ، ما عدا العرب .. فيا للحماقة ويا للجهل ويا للعبقرية الإيطالية الخامدة ....إلخ(٨).

منهج البحث :

اتبعت في هذا البحث المنهج الاستقرائي ؛وذلك بجمع بعض روايات السنة المتعلقة بموضوع البحث مع توظيفها لخدمة مباحث موضوع البحث مع المنهج الاستنباطي التحليلي الوصفي ، وقد اتبعت فيما يتعلق بموضوع التميز منهجاً تأصيلياً بحثت فيه عن أصول كلمات :(صناعة – التميز – تنمية المهارات – الآليات – والمحفزات – في ضوء السنة) فعدت لمعانيها اللغوية والاصطلاحية وحددت المراد منها .

وفي إيراد الروايات اتبعت المنهج التالي :

أ- إن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت به ، وإن كان في غيرهما عزوته إليها مع بيان درجته من الصحة والضعف مع الاقتصار في الاستدلال من الحديث على موضع الشاهد فقط .

ب- اتبعت في عزو الحديث إلى مصدره ذكر الكتاب والباب إن وجد ، ورقم الجزء ،والصفحة ، والحديث .

ج- أوضح في الغالب غريب الحديث ،مع المقارنة بين الروايات أحياناً.

د- في المراجع أذكر اسم المرجع واسم المؤلف ولقبه ،والطبعة ، ودار النشر، واسم المحقق ، وذلك في أول مرة ، ثم اختصر بذكر اسم الكتاب والمؤلف .

الدراسات السابقة :

لقد بحثت في الدراسات السابقة فلم أقف على دراسة – والله أعلم – تشفي الغليل تقدم مفهوماً نظرياً تطبيقياً شاملاً عن موضوع – صناعة التميز وتنمية المهارات في السنة النبوية – ، ولكن توجد بعض الأبحاث التي قدمت فصولاً،ومباحث ، تحت هذا المسمى، وهاك بيان بعضها :

١- كتاب لمحب الدين الخطيب (الجيل المثالي) جعله في ذيل كتاب (المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال) وهو مختصر من (منهاج السنة) لشيخ الإسلام ابن تيمية اختصره الذهبي .(٩)

٢- (التميز الإسلامي) ألفه عبد المنعم أبو زنط ؛ تضمن هذا الكتاب موضوعات تدخل تحت التميز ، ولكن لم تتحقق فيه الدراسة العلمية الوافية.(١٠)

٣-(تميز الأمة الإسلامية مع دراسة نقدية لموقف المستشرقين منه)لإسحاق بن عبد الله السعدي .(١١)

٤-(التميز في ضوء السنة النبوية دراسة موضوعية)لمها سليمان أحمد أبو نمر.(١٢)

٥- (أسرار التميز الإداري والمهاري في حياة الرسولﷺ) لمحمد أحمد عبد الجواد.

خطَّة البحث :

يشتمل البحث على مقدمة ،وتمهيد،وثمانية مباحث ، وخاتمة .

المقدمة ؛وفيها:الافتتاحية ،منهج البحث ،الدراسات السابقة ،أهداف البحث ،خطة البحث.

التمهيد : وفيه: توضيح مفاهيم : صناعة التميز ،تنمية المهارات ،الآليات والمحفزات.

المبحث الأول:سلامة النية والسعي لحسن الأداء ،وفيه:

١- مفهوم الإحسان الذي نريدة.

٢- فروض الكفايات وعلاقتها بسلامة النية ،والسعي لحسن الأداء،والإحسان فيه.

٣- علاقة فروض الكفايات بصناعة التميز ،وسلامة النية ،والسعي لحسن الأداء.

المبحث الثاني: رسم الأهداف من خلال السنة النبوية طريق لصناعة التميز،وتنمية المهارات:

المبحث الثالث: عناصر التميز : الجودة، السرعة ، النظافة ، القيمة .

المبحث الرابع :إدارة الوقت ، وأهمية المحافظة عليه،وفيه:

أولاً: تحديد الأهداف وترتيب الأولويات،وتوزيع المهام:

ثانياً:اهتمام الرسول ﷺ بالوقت لأن الوقت هو الحياة.

ثالثاً: الوقت أصل النعم .

المبحث الخامس : تقدير الموهبة ، وتنمية الموهبة ، وتطوير الذات ؛وصياغة الشخصية .

المبحث السادس :المراجعة ، والمشاورة والتقويم .

المبحث السابع : بث روح التفاؤل والتنافس والعمل بروح الفريق .

المبحث الثامن : الإفادة من تجارب الآخرين

الخاتمة:وتشتمل على: أولاً- النتائج ثانياً- التوصيات ثالثاً- الفهارس . وأول ما نبدأ به بحثنا هذا ؛(التعريف بالمصطلحات):

أ-مصطلح (صناعة التميز) في اللغة : ويمكن تعريفه من خلال القرآن والسنة:

لا ريب أن تحديد ماهية الأشياء يُعد مدخلاً رئيسًا لفهم الظاهرة المراد دراستها، وسبيلاً لتضييق دائرة الخلاف أو إزالته ،يقول (شيخ الإسلام ابن تيمية) :إن كثيرًا من نزاع الناس سببه ألفاظ مجملة مبتدعة، ومعان مشتبهة ،وعليه فيمكن تعريف تلك المصطلحات بما يلي :

أولاً:تعريف التميز من خلال القرآن:

وردت كلمة تميز ومشتقاتها في القرآن - الكريم- في أربعة مواضع منها :ما اشتقت منه مادة (صناعة)، تقول: صنَعَ يَصنَع، صُنعًا وصَنيعًا وصَنْعًا وصِناعةً، فهو صانع .تقول :صنَعَ الشَّيءَ:

١-عمله وأنشأه "صنَع الخير{وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا}-{وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا}"

٢ – حوَّله من مادّة أوليَّة إلى شيء صالح للاستعمال، أنتجه بالصِّناعة.تقول :صنَعَ له معروفًا: أسداه وقدَّمه.صنَعَه بعين فلانٍ: قام بالعمل مشمولاً برعايته " {وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا} ".صنَعَه على عينه: تولَّى توجيهه في جميع أطوار حياته " {وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي} (طه : ٣٩)صنع ولده: ربّاه.(١٣)، ولعل المعنى الأخير أدق تعبيراً بالنسبة إلى موضوعنا.

ثانياً:تعريف التميز من خلال السنة النبوية:

١– أخرج أبو داود حديث عطاء أنه رأي ابن عمر «يُصَلِّي بَعْدَ الْجُمُعَةِ فَيَنْمَازُ عَنْ مُصَلَّاهُ الَّذِي صَلَّى فِيهِ الْجُمُعَةَ قَلِيلًا، غَيْرَ كَثِيرٍ»،قَالَ:«فَيَرْكَعُ رَكْعَتَيْنِ»، قَالَ: «ثُمَّ يَمْشِي أَنْفَسَ مِنْ ذَلِكَ، فَيَرْكَعُ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ»(١٤).

التعليق على الروايتين :

قوله " نَحَّاهُ وأزالَه." قوله :" فينماز عن مصلاه" فَيَنْمَازُ) انْفِعَالٌ مِنَ الْمَيْزِ وَهُوَ الْفَصْلُ أَيْ فَيَنْفَصِلُ عَنِ الْمَكَانِ الَّذِي صَلَّى فِيهِ ويفارقه ،قاله السندي ،وقال في النهاية :ينماز عَنْ مُصَلَّاهُ أَيْ يَتَحَوَّلُ عَنْ مُقَامِهِ الَّذِي صَلَّى فِيهِ وَاسْتَمَازَ رَجُلٌ مِنْ رَجُلٍ أَيِ انْفَصَلَ عَنْهُ وَتَبَاعَدَ . (١٥)،ولعل هذا المعنى هوما نقصده من التميز ،من التحول من حال الخمول إلى النشاط ، ومن التخلف إلى التقدم ، بحيث يصير متقدماً على غيره متميزاً في جُل أمره .

ب– مصطلح تنمية المهارات في اللغة العربية من خلال القرآن والسنة :

أولاً: تنمية في اللغة : لم يأت هذا المصطلح في القرآن صريحاً وإنما فحواه،فجاءت بمعنى ،تنامى الزَّرعُ: نمى شيئًا فشيئًا ، نميَ المال نماءً وأنماه الله تعالى، ومنه: نامية الله: خلقه لأنّهم ينمون. وما على الأرض نامٍ وصامت، فالنّامي: نحو النبّات، والصامت: كالحجر. ونمى الشيء وتنمّى: ارتفع، ونميته ،قال – سبحانه –:" وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ"(البقرة :٢٧٦)، والْإِرْبَاءُ حَقِيقَةٌ وَهُوَ أَنَّهُ يَزِيدُهَا وَيُنَمِّيهَا فِي الدُّنْيَا بِالْبَرَكَةِ، وَكَثْرَةِ الْأَرْبَاحِ فِي الْمَالِ الَّذِي خَرَجَتْ مِنْهُ الصَّدَقَةُ، وَقِيلَ: الزِّيَادَةُ مَعْنَوِيَّةٌ، وَهِيَ

تَضَاعُفُ الْحَسَنَاتِ وَالْأُجُورِ الْحَاصِلَةِ بِالصَّدَقَةِ، كَمَا جَاءَ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْآيَاتِ وَالْأَحَادِيثِ. وقال أيضاً:"وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ "(الروم :٣٩) ، فالآيات دلت على تنمية الشئ الصغير تنمية : مادية ،أومعنوية في كل شيء .

ثانياً:وقد جاء هذا المعنى صريحاً في السنة النبوية :

١- أخرج البخاري في صحيحه من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ، وَلاَ يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا الطَّيِّبَ، وَإِنَّ اللَّهَ يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يُرَبِّيهَا لِصَاحِبِهِ،كما يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ(١٦)، حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الجَبَلِ» وعند ابن أبي الشيخ بنحوه ،إلا أنه زاد " فينميها لصاحبها"(١٧) ،...إلخ ذلك من الروايات التي توضح هذا المعنى اللغوي لمصطلح (تنمية).

ج- مصطلح المهارات من خلال القرآن والسنة :

أولاً: من القرآن – الكريم – :

لم يرد اللفظ صراحة في القرآن – الكريم – وإنما ورد معناه – يُطلقُ لفظُ المهارة في اللغةِ العربيةِ ويرادُ به الماهِر، وهو الحاذِق-، وذلك مثل قوله – تعالى -:" أَنِ اعْمَلْ سابِغاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ(١٨) وَاعْمَلُوا صالِحاً إِنِّي بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (سبأ:١١)

قال قتادة: إن داود أول من عملها حلقًا وكانت قبل ذلك صفائح فكانت ثقالًا ،وهذا فيه ما فيه من تنمية المهارات ، سواء كانت تعليمية ، أو صناعية ، أو زراعية ...إلخ.

ثانياً: من السنة : ما أخرجه مسلم من حديث عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ، وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ، وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ، لَهُ أَجْرَانِ». (١٩)

د- مصطلح الآليات والمحفزات:

أولاً: من القرآن:لم يرد اللفظ صريحاً في القرآن ، وإنما ورد معناه،"قال تعالى:"وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا"(الكهف:٨٨)

وقوله سبحانه " مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا" (الأنعام:١٦٠) ،فهذه مكافئة على عمل واحد إيجابي يكافئ بعشر أمثاله.

ثانياً : من السنة: (حَفَزَهُ) دَفَعَهُ مِنْ خَلْفِهِ وَبَابُهُ ضَرَبَ. وَاللَّيْلُ يَحْفِزُ النَّهَارَ أَيْ يَسُوقُهُ وَرَأَيْتُهُ (مُحْتَفِزًا) أَيْ مُسْتَوْفِزًا. وَفِي الْحَدِيثِ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: «إِذَا صَلَّتِ الْمَرْأَةُ فَلْتَحْتَفِزْ» أَيْ تَتَضَامَّ إِذَا جَلَسَتْ وَإِذَا سَجَدَتْ. وَلَا تُخَوِّي كَمَا يُخَوِّي الرَّجُلُ(٢٠). إن الأمر في السنة النبوية يتجاوز المكافئة على العمل إلى المكافئة على النية الصالحة وذلك فيما أخرجه الشيخان من حديث ابْنِ عَبَّاسٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فِيمَا يَرْوِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ، فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً»(٢١).

التعريف بمصطلح صناعة التميز وتنمية المهارات :الآليات والمحفزات إجمالاً:

بعد أن قمت بتحرير هذه الألفاظ من خلال الكتاب والسنة واللغة العربية، يمكن أن نضع تعريفاً عاماً بأنه : تحويل طاقات الأفراد من طاقات خاملة فاسدة إلى طاقات مستوفزة صالحة ، وتربيتهم وتنشئتهم على ذلك بحيث تتكون لديهم ملكة يستطيعون من خلالها التمييز بين المضار والمنافع ، والتميز على أقرانهم بعلامات فارقة في الدين والدنيا ،مع وضع آليات مادية ومعنوية لتنمية مهاراتهم معتمدين في كل ذلك منهج التحفيز (الثواب والعقاب) كل ذلك من خلال القرآن – الكريم – وسنة النبي ﷺ قولاً ، وفعلاً ، وتقريراً.

المبحث الأول

سلامة النية والسعي لحسن الأداء :

بداية نقول إن سلامة النية تعني: حسنها وبراءتها من كل دغلٍ وفسادٍ ، وحسن الأداء والسعي إليه ، هو : إيصال الشئ ، وإتمامه ، وقضاؤه على لوجهه الأكمل ، فوقت الصلاة مثلاً :الأداء في مقابل القضاء . يعني إتيان العمل المكلف به في الوقت لا في خارجه . وكذا حسن الأداء في القراءة ،وخاصة في القرآن – الكريم – وهو التجويد، والتجويد : إخراج كل حرف من مخرجه مع إعطائه حقه ومستحقه .والأداء بإحسان مطلب قرآني في الدِّية وغيرها ، قال تعالى :" يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ "(البقرة :١٧٨) وَالْأَدَاءُ: الدَّفْعُ وَإِبْلَاغُ الْحَقِّ ،وَالْمُرَادُ بِهِ إِعْطَاءُ مَالِ الصُّلْحِ، بِأَنْ يَذْهَبَ بِهِ إِلَيْهِ وَلَا يُكَلِّفَهُ الْحُضُورَ بِنَفْسِهِ لِقَبْضِهِ أَوْ إِرْسَالَ مَنْ يَقْبِضُهُ، وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُ لَا يَمْطُلُهُ، وَزَادَ ذَلِكَ تَقْرِيرًا بِقَوْلِهِ: بِإِحْسانٍ أَيْ دُونَ غَضَبٍ وَلَا كَلَامٍ كَرِيهٍ أَوْ جَفَاءِ مُعَامَلَةٍ.(٢٢)هذا ولا يكفي أن تكون النِّية سليمة ،بل لابدمن العمل ،بل السعي إلى حسن أداء العمل، وفي وجهة نظري أن المراد بسلامة النية هنا : هي النية العاملةالتي تحمل الخير وتفكر في سبيل تحقيقه عن طريق السعي إلى حُسن الأداء لترى ما تنوي مستوياً على ساقه قد آتى أكله .

بعد هذا التمهيد يمكن تقسيم هذا المبحث إلى ثلاث نقاط :

أولاً:مفهوم الإحسان الذي نريده :(٢٣)

وعلاقة الإحسان بسلامة النِّية ، أن الإحسان قيمته في سلامة نيته ، وسلامة النِّية قيمتها في الإحسان فيه ؛ أخرج البخاري وغيره من حديث عمر بن الخطاب ﷺقال:سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَلِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ

كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ، وَإِلَى رَسُولِهِ، فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ، وَإِلَى رَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوِ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ»(٢٤)

فَهِمَ الناسُ الإحسانَ على أنه: الزيادة على الفرض ، في الصلاة ، والزكاة ، والصيام ،وغير ذلك .على حين أن الإحسان المقصود هنا: إتقان الشئ وإتمامه . ولعلنا نصل إلى هذا المعنى من خلا حديث جبريل – عليه السلام- وذلك فيما أخرجه البخاري ومسلم من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا بَارِزًا لِلنَّاسِ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا الْإِيمَانُ؟ قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكِتَابِهِ، وَلِقَائِهِ، وَرُسُلِهِ، وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ الْآخِرِ»، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا الْإِسْلَامُ؟ قَالَ: «الْإِسْلَامُ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ، وَلَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ، وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ» قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا الْإِحْسَانُ؟ قَالَ: «أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنَّكَ إِنْ لَا تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»....الحديث "(٢٥)

هذا الحديث – الشريف – يجمع بين مقامات ثلاث :

١- الإيمان إذا صح لابد أن ينتج العمل . ٢- والعمل إذا صح لابد أن يرتكز على الإيمان .

٣- والإحسان إذا صح لا ينشأ إلا من إيمان راسخ وعمل كامل ،ويمكن أن نقول : إن الدِّين الذِّي جاء جبريل يعلمه هو الإسلام ، والإسلام لا يصح إلا بالروح الكامنة فيه ، وهي الإيمان ، فإذا كان العمل أياً كان نوعه يحمل الإيمان والإسلام فلابد من ختم الجودة – الشعور برقابته – سبحانه – الدائمة وشهوده الجليل – (الإحسان) ؛ فمراتب الإيمان والإسلام والإحسان شروح لوجوه شتى من الدين ، وليست مراحل مغايرة له أوبعيدة عنه ، ولقد جاءت آيات القرآن تتري تجمع بين هذه المراتب (٢٦)، قال تعالى :" الم (١) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ هُدىً وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ أُولَئِكَ عَلَى هُدىً مِنْ رَبِّهِمْ

وَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ "(لقمان : ١-٥) ، ويقول – سبحانه- "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً " (الكهف :٣١) .

وحديث جبريل الذي معنا عرَّف الإحسان " أن تعبد الله كأنك تراه . فإن لم تكن تراه فإنه يراك " ، وهذا المعنى بعينه لو تدبرنا القرآن – الكريم – نجد آيات القرآن تحدثت عن المقام الأول والثاني ، فمثلاً المقام الأول جاء واضحاً في قول الله :" وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ وَلا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ))[يونس:٦١] ، هذه الآية ذكر الله فيها- عز وجل- أموراً خاطب فيها النبي ﷺ فقال: "وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ " الخطاب للنبي ﷺ، ما تكون في شأنٍ يعني: ما تكون في حالٍ من الأحوال " وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ " الضمير في قوله:"مِنْهُ" إما أن يعود على شأنٍ، يعني وما تتلو من شأنٍ من القرآن، فيكون المعنى: وما تتلو من شأنٍ من شؤونك، فـ (من) هنا للسببية، يعني: لسبب من الأسباب، وحالٍ من أحوالك، ما تتلو منه من قرآنٍ إلاّ والله عز وجل عالم به كما سيأتي، وقيل: إن الضمير في قوله: "مِنْهُ" عائد إلى القرآن نفسه، فيكون المعنى: وما تتلو من القرآنِ من قرآنٍ، وهذا المعنى هو الذي حققه بعض المرجحين من المفسرين، قال: "وَلا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ " ما تعملون من عمل يشمل عمل القلب وعمل الجوارح، و تدخل الأقوال في ذلك ، لأنها نوع عمل، "إلاّ كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُوداً " وهذا هو الشاهد من الآية، وهو إثبات شهود الله عز وجل على أحوال العبد، وأنه يراه وأنه مطلع عليه سبحانه وتعالى، لا تخفى عليه من شؤون العبد خافية قال: " إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ " يعني: إذ تدخلون وتشرعون وتقبلون فيه، يعني في هذه الأعمال التي قال: "وَما تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ" ، وهذا فيه تمام شمول علم الله – عز وجل- واطلاعه على حال العبد، وهو دليل على المقام الثاني من مقامات الإحسان، وهو أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك.

والمقام الثاني : يتضح من قوله – تعالى – : "وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ" (الشعراء : ٢١٧) المقام الثاني، وهو استحضار رؤية الله عز وجل للعبد، فالله عز وجل يأمر نبيه ﷺ أن يتوكل عليه فيقول: " وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ" وانظر كيف ذكر هذين الوصفين في باب التوكل، العزيز الذي يمنعك، والرحيم الذي يوصل إليك البر والإحسان، وبهما يحصل للخائف والقلق مقصوده، وهو الأمن وسكون النفس من الخوف، ولا يكون فيها نظر إلى غير الموصوف بهذين الوصفين، لأن الذي يطلب أمراً ويسعى في تحقيقه سواء دفعاً أو جلباً إذا علم أنه يستند ويعتمد على من يمنعه ومن يوصل إليه الخير فإنه لا يكون في قلبه نظر إلى غير من يتصف بهذين الوصفين، وهما العزّة والرحمة، وهذا هو السر في ذكر هذين الاسمين في مقام التوكل، "الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ " وهذا فيه إثبات رؤية الله عز وجل لعباده، حين تقوم أي: في صلاتك وعبادتك "وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ" أي: تغير أحوالك في العبادة من قيام وركوع وسجود، وهذا فيه الحامل للعابد أن يحسن العبادة، أنت إذا وقفت في صف الصلاة وأردت الدخول فيها فاستحضر هذا الأمر، أن الله جل وعلا يراك، وستجد في هذا الاستحضار أثراً في إحسان العبادة وتجويدها وإصلاحها والمبالغة في إحسان العمل، قال: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ ۞ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ .إننا نحتاج كي نصنع التميز ، أن نربي أنفسنا وأولادنا أولاً على هذا المعنى :(فإنه يراك) أعلى ما يكون من الإحسان، أن يعبد العبد ربه – سبحانه وتعالى –كأنه يراه، يعني وحاله حال الذي يعبد الله وهو يشاهده وينظر إليه، وكيف تكون الحال إذا كان العبد في عباداته وفي ذهابه وإيابه وفي معاملاته وفي جميع شؤونه، يتصرف وهو كالناظر إلى رب السماوات والأرض فوق سماواته مستوٍ على عرشه؟ يراه ويراقبه ويطلع عليه، وتكون حاله في أعلى درجات الإيمان، وأعلى درجات الدِّين وهي درجة الإحسان.(٢٧)

ثانياً:فروض الكفايات وعلاقتها بسلامة النية والسعي لحسن الأداء والإحسان:

أولاً: مفهوم فروض الكفايات: قال الرافعي: ومعناه أن فروض الكفايات أمور كلية تتعلق بها مصالح دينية أو دنيوية ولا ينتظم الأمر إلا بحصولها،بِخِلَافِ فُرُوضِ الْأَعْيَانِ فَإِنَّ الكل مكلفون بها ممتحنون بتحصيلها .(٢٨) ،وعد الحِرَفَ المهمة الشيخ سيدي خليل أيضا في الفروض الكفائية حيث قال :كالقيام بعلوم الشريعة والفتوى ،ودفع الضرر عن المسلمين ،والإمامة ،والأمر بالمعروف ،والحرف المهمة ،ورد السلام ،وتجهيز الميت ،وفك الأسير . وأما فرض العين فانه منظور فيه إلى فاعله حيث إنه يقصد حصوله من كل مكلف ،وتعرض العلامة ابن عاصم للقسمين ،أعني: العيني، والكفائي ،فأفاد: أن فرض العين هو الواجب على كل مكلف كالصلوات الخمس،وأن فروض الكفاية يسقطه عن الغير من وفاه من العباد ،وباء بالإثم إن أهملوه.(٢٩)

ثانياً:أقسام فروض الكفاية:تنقسم إلى قسمين :

فرض الكفَايَة يَتَنَاوَلُ :مَا هُوَ دِينِيٌّ :كَصَلَاةِ الْجِنَازَةِ وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ،والاشْتِغَالِ بِعُلُومِ الشَّرْعِ مِنْ تَفْسِيرٍ وَحَدِيثٍ وَفِقْهٍ، وَالتَّبَحُّرِ فِي ذَلِكَ، والْقَضَاءُ وَالْفَتْوَى وَحِفْظَ جَمِيعُ الْقُرْآنِ. ذَكَرَهُ الْعَبَّادِيُّ فِي الزِّيَادَاتِ، وَقَالَ: إنَّ حِفْظَهُ وَاجِبٌ عَلَى الْأُمَّةِ، وَكَذَا قَالَهُ الْجُرْجَانِيُّ فِي أَوَّلِ الْجَنَائِزِ مِنْ كِتَابِ الشَّافِي، قَالَ: وَكَذَا تَعَلُّمُ الْعِلْمِ وَتَعْلِيمُهُ، وجهاد النفس ،ودَفْعُ ضَرَرِ الْمَحَاوِيجِ مِنْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كِسْوَةٍ أَوْ طَعَامٍ إذَا لَمْ تَنْدَفِعْ بِزَكَاةٍ أَوْ بَيْتِ مَالٍ، وَمِثْلُهُ مَحَاوِيجُ أَهْلِ الذِّمَّةِ كَمَا صَرَّحَ بِهِ الرَّافِعِيُّ فِي كِتَابِ الْجَنَائِزِ.قَالَ الْإِمَامُ: وَيَجِبُ عَلَى الْمُوسِرِ الْمُوَاسَاةُ بِمَا زَادَ عَلَى كِفَايَةِ سَنَةٍ...إلخ ذلك.(٣٠)

ودنيوي :كَالْحِرَفِ وَالصَّنَائِعِ،وَمَا بِهِ قِوَامُ " الْمَعَاشِ " كَالْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ " وَالْحِرَاثَةِ(٣١).

ثالثاً:علاقة فروض الكفايات بصناعة التميز ،وسلامة النية ،والسعي لحسن الأداء، والإحسان:

يوضح هذه العلاقة ما أخرجه مسلم في صحيحه مِنْ حديث شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ، قَالَ: ثِنْتَانِ حَفِظْتُهُمَا عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ اللهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ

فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، فَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ»(٣٢)وعَلَى بِمَعْنَى فِي أَيْ أَمَرَكُمْ بِهِ فِي كُلِّ شَيْءٍ ، فالإحسان مأمور به في فروض الكفايات وغيرها ، وقد مثل الحديث بأقسى شئ وهو – الذبح والقتل – فإذا كان الإحسان في القتل والذبح مطلوباً إليه فغيره أولى ،ومن ثم ففروض الكفايات من صميم العبادات ، وأن الهندسة ، والصيدلة ، والطب ،والزراعة، والصناعة ، وغيرها من أركان الإسلام، وأنها تدخل دخولاً محتوماً في دائرة الإحسان التي تناولها قوله ﷺ " أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك" (٣٣) إن مهنة صيدلي ، أو طباع ، أو فلاح ، أوصانع ،فرائض على المجتمع كالصلاة والصيام سواء بسواء،غاية ما هناك أن الصلاة والصيام لا يختلف عن أدائها أحد،

أما فروض الكفايات فيختار لها من يصلح لها ،وكلف بالقيام بها ، وعندما يقع الاختيار على واحد بعينه للقيام بفريضة اجتماعية أصبح مسؤلاً عنها لفوره؛ مسؤليته عن الركوع والسجود ،وأصبح إحسانه لمهنته – أي مهنة – كإحسانه للصلاة .إن عبادة الله في المحراب كعبادته في الحقل ، وعبادته في المصنع كعبادته في الطواف والسعي . إن إجادة الأعمال وحسن الأداء فيها كلها غاية من وجود الإنسان على ظهر الأرض !قال تعالى: تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ" هذا الإحسان له قواعد وأصول يتعلمها العامل فقهاً وأداءً ليرتقي من طور السلامة إلى طور الإبداع؛(٣٤)

أما عن كيفية التعلم ،وصناعة التميز في فروض الكفايات:

يقول الشاطبي : إن ذلك يتطلب مرحلتين : التعليم العام ، ثم الإعداد الخاص . .. وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ –عَزَّ وَجَلَّ– خَلَقَ الْخَلْقَ غَيْرَ عَالِمِينَ بِوُجُوهِ مَصَالِحِهِمْ، لَا فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ، أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا} [النَّحل: ٧٨] ، ثُمَّ وَضَعَ فِيهِمُ الْعِلْمَ بِذَلِكَ عَلَى التَّدْرِيجِ وَالتَّرْبِيَةِ؛ تَارَةً بِالْإِلْهَامِ كَمَا يُلْهَمُ الطِّفْلُ الْتِقَامَ الثَّدْيِ وَمَصَّهُ، وَتَارَةً بِالتَّعْلِيمِ؛ فَطَلَبَ النَّاسَ بِالتَّعَلُّمِ وَالتَّعْلِيمِ

لِجَمِيعِ مَا يُسْتَجْلَبُ بِهِ الْمَصَالِحُ وَكَافَّةِ مَا تُدْرَأُ بِهِ الْمَفَاسِدُ؛ إِنْهَاضًا لِمَا جُبِلَ فِيهِمْ مِنْ تِلْكَ الْغَرَائِزِ الْفِطْرِيَّةِ، وَالْمَطَالِبِ الْإِلْهَامِيَّةِ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ كَالْأَصْلِ لِلْقِيَامِ بِتَفَاصِيلِ الْمَصَالِحِ - كَانَ ذَلِكَ مِنْ قَبِيلِ الْأَفْعَالِ، أَوِ الْأَقْوَالِ، أَوِ الْعُلُومِ وَالِاعْتِقَادَاتِ، أَوِ الْآدَابِ الشَّرْعِيَّةِ أَوِ الْعَادِيَّةِ- وَفِي أَثْنَاءِ الْعِنَايَةِ بِذَلِكَ يَقْوَى فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْخَلْقِ مَا فُطِرَ عَلَيْهِ، وَمَا أُلْهِمَ لَهُ مِنْ تَفَاصِيلِ الْأَحْوَالِ وَالْأَعْمَالِ؛ فَيَظْهَرُ فِيهِ وَعَلَيْهِ، وَيَبْرُزُ فِيهِ على أقرانه ممن لم يهيأ ، تِلْكَ التَّهْيِئَةَ؛ فَلَا يَأْتِي زَمَانُ التَّعَقُّلِ إِلَّا وَقَدْ نَجَمَ عَلَى ظَاهِرِهِ مَا فُطِرَ عَلَيْهِ فِي أَوَّلِيَّتِهِ، فَتَرَى وَاحِدًا قَدْ تَهَيَّأَ لِطَلَبِ الْعِلْمِ، وَآخَرَ لِطَلَبِ الرِّيَاسَةِ، وَآخَرَ لِلتَّصَنُّعِ بِبَعْضِ الْمِهَنِ الْمُحْتَاجِ إِلَيْهَا .....، فَإِذَا فُرِضَ -مَثَلًا- وَاحِدٌ مِنَ الصِّبْيَانِ ظَهَرَ عَلَيْهِ حُسْنُ إِدْرَاكٍ، وَجَوْدَةُ فَهْمٍ، وَوُفُورُ حِفْظٍ لِمَا يَسْمَعُ -وَإِنْ كَانَ مُشَارِكًا فِي غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَوْصَافِ- مِيلَ بِهِ نَحْوَ ذَلِكَ الْقَصْدِ، وَهَذَا وَاجِبٌ عَلَى النَّاظِرِ فِيهِ مِنْ حَيْثُ الْجُمْلَةُ مُرَاعَاةً لِمَا يُرْجَى فِيهِ مِنَ الْقِيَامِ بِمَصْلَحَةِ التَّعْلِيمِ فَطُلِبَ بِالتَّعَلُّمِ وَأُدِّبَ بِالْآدَابِ الْمُشْتَرَكَةِ بِجَمِيعِ الْعُلُومِ، وَلَا بُدَّ أَنْ يُمَالَ مِنْهَا إِلَى بَعْضٍ فَيُؤْخَذَ بِهِ، وَيُعَانَ عَلَيْهِ، وَلَكِنْ عَلَى التَّرْتِيبِ الَّذِي نَصَّ عَلَيْهِ رَبَّانِيُّو الْعُلَمَاءِ، فَإِذَا دَخَلَ فِي ذَلِكَ الْبَعْضِ فمال بِهِ طَبْعُهُ إِلَيْهِ عَلَى الْخُصُوصِ، وَأَحَبَّهُ أَكْثَرَ مِنْ غَيْرِهِ؛ تُرِكَ وَمَا أَحَبَّ، وَخُصَّ بِأَهْلِهِ؛ فوجب عليه إِنْهَاضُهُ فِيهِ حَتَّى يَأْخُذَ مِنْهُ مَا قُدِّرَ لَهُ، مِنْ غَيْرِ إِهْمَالٍ لَهُ وَلَا تَرْكٍ لِمُرَاعَاتِهِ، ثُمَّ إِنْ وَقَفَ هُنَالِكَ فَحَسَنٌ، وَإِنْ طَلَبَ الْأَخْذَ فِي غَيْرِهِ أَوْ طُلِبَ بِهِ؛ فُعِلَ مَعَهُ فِيهِ مَا فُعِلَ فِيمَا قَبْلَهُ، وَهَكَذَا إِلَى أَنْ يَنْتَهِيَ.(٣٥)

بان لنا مما سبق أن فروض الكفايات تتسع لتشمل شتى مجالات الحياة ،وأنه إذا كان فرض العين متوجها إلى الإنسان وعلاقته بخالقه فإن فرض الكفاية يتوجه إليه لنفع غيره من سائر المسلمين،وغير المسلمين ؛ لذلك فإن فرض الكفاية يتعدى فاعله إلى غيره ففائدته أعم من فرض العين ، بل إن القائم بفروض الكفاية له خيرية عن القائم بفروض العين ،وذلك لإسقاط الحرج عن المسلمين ..فقد ورد عن إمام الحرمين: "إنه أفضل من فرض العين" بمعنى إنه إذا خير الإنسان بين فرض العين وفرض الكفاية

وليس هناك فرصة لفرض العين فعلى الإنسان أن يقوم بفرض الكفاية فإنقاذ المشرف على الغرق مثلاً أولى من الصيام في حق صائم لا يتمكن من إنقاذه إلا بالإفطار، وصلاة الكسوف لمن قال إنها فرض كفاية حين يخاف فوتها هي أولى من المكتوبة التي لم يضق وقتها ، فالأمة في أمس الحاجة لصناعة التميز من خلال فروض الكفايات.(٣٦)

المبحث الثاني :

رسم الأهداف من خلال السنة النبوية طريق لصناعة التميز ،وتنمية المهارات:

إن رسم الأهداف نوع من مدِّ النظر في جوف المستقبل ، وإن الله – جل وعلا- يحثنا على أن نتفكر في الآتي ، ونعمل له :{ يَا أَيُّهَا الَذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُون"(الحشر ١٨)إن المسلم الحق لا يكون إلا مستقبلياً ، ولكننا بحاجة إلى أن نعمم روح الالتزام نحو الآخرة على مسلكنا العام تجاه كل ما يعيننا من شؤون وأحوال.إنك عندما يكون لديك هدف واضح محدد فهذا ينقلك من دائرة الأماني إلى دائرة المبادرة ،ومن حزب المفعول به إلى حزب الفاعلين الايجابيين،وهذا يعد حافزاً لتحقيق الهدف .(٣٧)

السنة النبوية وأهمية رسم الأهداف :وفيها عدة أمور :

أولاً: النبي ﷺ يطلب من المسلمين عموماً رسم أهدافهم ،وأنه لا عمل مقبول إلا بهدف مشروع ،وخالص لله :

من يتأمل السنة النبوية يجد أنها قد أوضحت أهمية رسم الهدف ،ويتضح ذلك من قوله ﷺ:فيما أخرجه البخاري في صحيحه من حديث عمر بن الخطاب ﷺ قال:سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺيَقُولُ: «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ»(٣٨) معلوم أن(إنما)هنا تفيد الحصر والقصر الحقيقيين على الراجح من أقوال أهل العلم،فلا عمل معتبر ،أو صالح ،أو مقبول إلا بنية ، ومعلوم أن (النيات) جمع نية وهي القصد

وعزم القلب على أمر من الأمور، وهذا في غاية الأهمية ، بأن تقصد وتحدد هدفك ، وتعزم على تحقيق ذلك الهدف .

ونذكر هنا مثالاً عملياً على رسم الصحابة للنية من خلا نياتهم:ما خرجه الذهبي في سير أعلام النبلاء عن سُلَيْمَانُ بنُ مَعْبَدٍ: حَدَّثَنَا الأَصْمَعِيُّ، عَنِ ابْنِ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ أَبِيْهِ، قَالَ:اجْتَمَعَ فِي الحِجْرِ مُصْعَبٌ، وَعَبْدُ اللهِ، وَعُرْوَةُ بَنُوْ الزُّبَيْرِ، وَابْنُ عُمَرَ، فَقَالُوا: تَمَنَّوْا.فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: أَمَّا أَنَا، فَأَتَمَنَّى الخِلاَفَةَ.وَقَالَ عُرْوَةُ: أَتَمَنَّى أَنْ يُؤْخَذَ عَنِّي العِلْمُ.وَقَالَ مُصْعَبٌ: أَمَّا أَنَا، فَأَتَمَنَّى إِمْرَةَ العِرَاقِ، وَالجَمْعَ بَيْنَ عَائِشَةَ بِنْتِ طَلْحَةَ، وَسُكَيْنَةَ بِنْتِ الحُسَيْنِ.وَأَمَّا ابْنُ عُمَرَ، فَقَالَ: أَتَمَنَّى المَغْفِرَةَ.فَنَالُوا مَا تَمَنَّوْا، وَلَعَلَّ ابْنَ عُمَرَ قَدْ غُفِرَ لَهُ (٣٩)

ثانياً :النبي ﷺ يرسم الأهداف لأمته من بعده:

إن المتأمل في سنة النبي ﷺ يعلم أنه كان مُعلماً قديراً في برمجة العقل من أجل شَحْذ طاقة المؤمنين لتحقيق أهدافهم، وانظر إلى هذه الأمثلة الرائعة من سنته ﷺ في ذلك، أخرج أحمد في مسنده من حديث الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِحَفْرِ الْخَنْدَقِ، قَالَ: وَعَرَضَ لَنَا صَخْرَةٌ فِي مَكَانِ مِنَ الخَنْدَقِ، لَا تَأْخُذُ فِيهَا الْمَعَاوِلُ، قَالَ: فَشَكَوْهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَالَ عَوْفٌ:، وَأَحْسِبُهُ قَالَ: وَضَعَ ثَوْبَهُ ثُمَّ هَبَطَ [ص:٦٢٦] إِلَى الصَّخْرَةِ، فَأَخَذَ الْمِعْوَلَ فَقَالَ: «بِسْمِ اللَّهِ» فَضَرَبَ ضَرْبَةً فَكَسَرَ ثُلُثَ الْحَجَرِ، وَقَالَ: «اللَّهُ أَكْبَرُ أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الشَّامِ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُبْصِرُ قُصُورَهَا الْحُمْرَ مِنْ مَكَانِي هَذَا» . ثُمَّ قَالَ: «بِسْمِ اللَّهِ» وَضَرَبَ أُخْرَى فَكَسَرَ ثُلُثَ الْحَجَرِ فَقَالَ: «اللَّهُ أَكْبَرُ، أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ فَارِسَ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُبْصِرُ الْمَدَائِنَ، وَأُبْصِرُ قَصْرَهَا الْأَبْيَضَ مِنْ مَكَانِي هَذَا» ثُمَّ قَالَ: «بِسْمِ اللَّهِ» وَضَرَبَ ضَرْبَةً أُخْرَى فَقَلَعَ بَقِيَّةَ الْحَجَرِ فَقَالَ: «اللَّهُ أَكْبَرُ أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الْيَمَنِ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُبْصِرُ أَبْوَابَ صَنْعَاءَ مِنْ مَكَانِي هَذَا»(٤٠)، نعم فقلبه ﷺ متعلق بالهدف ، يحفر الخندق وهم محاصرون خائفون قد أضرَّ بهم زمهرير البرد ، وهو ينظر إلى قصور الشام والمدائن واليمن . أعرفت كيف

ربى النبي ﷺ أصحابه؟ وفي أشد الصعاب جعل مفتاح النصر هو تعلق القلب بالهدف ، واليقين بأنَّ الله ما كان مخلف وعده رسله ، والثبات والصبر الذي هو ثمرة الاعتقاد الجازم.

ثالثاً: النبي ﷺ يربي الصحابة على رسم الأهداف وعدم التراجع عنها:

أخرج البزار في مسنده من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِﷺلأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ يفتح الله على يديه قال عمر: فما أحببت الإمارة إلا يومئذ فدعا علياً فبعثه فقال اذهب فقاتل حتى يفتح الله على يديك ولا تلتفت فمشى ساعة ثم وقف فلم يلتفت فقال يا رسول الله علام أقاتل؟ قال قاتلهم حتى يقولوا لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله ، فإذا فعلوا ذلك منعوا منك دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله.(٤١)

لو تأملنا هذه الرواية لوجدنا النبي ﷺ يعلم الصحابة كيف يرسمون أهدافهم ويركزون عليها ولا يلتفتون عنها ،وتأمل فعل علي ﷺ حتى الالتفات الحسي لم يفعله ، وكذا لا يعزب عنا هنا أن الهدف هو :حب الله ورسوله ، ورجل يفتح الله عليه يحمل الراية،هذه الأهداف والوعود حدت بعمرﷺ أن يتسلم الإمارة بهذا الشكل فتأمل أخي المسلم !!!.

رابعاً: نموذج من التابعين لرسم الأهداف بطموح متدرج ومتواصل يدفع إلى إنجاز دنيوي وفوز أخروي:

أخرج أبو نعيم في الحلية من قَول عُمَرُ بن عبد العزيز: «إِنَّ نَفْسِي هَذِهِ تَوَّاقَةٌ لَمْ تُعْطَ مِنَ الدُّنْيَا شَيْئًا إِلَّا تَاقَتْ إِلَى مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْهُ، فَلَمَّا أُعْطِيتُ الْخِلَافَةَ الَّتِي لَا شَيْءَ أَفْضَلَ مِنْهَا تَاقَتَ إِلَى مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْهَا» قَالَ سَعِيدٌ بن عامر: الْجَنَّةُ أَفْضَلُ مِنَ الْخِلَافَةِ.(٤٢)

«إِنَّ لِي نَفْسًا تَوَّاقَةً، لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَأَنَا بِالْمَدِينَةِ غُلَامٌ مَعَ الْغِلْمَانِ، ثُمَّ تَاقَتْ نَفْسِي إِلَى الْعِلْمِ إِلَى الْعَرَبِيَّةِ وَالشِّعْرِ، فَأَصَبْتُ مِنْهُ حَاجَتِي، وَمَا كُنْتُ أُرِيدُ، ثُمَّ تَاقَتْ إِلَى السُّلْطَانِ

فَاسْتُعْمِلْتُ عَلَى الْمَدِينَةِ، ثُمَّ تَاقَتْ نَفْسِي وَأَنَا فِي السُّلْطَانِ إِلَى اللُّبْسِ وَالْعَيْشِ الطَّيِّبِ فَمَا عَلِمْتُ أَنَّ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِي وَلَا غَيْرِهِمْ كَانُوا فِي مِثْلِ مَا كُنْتُ فِيهِ، ثُمَّ تَاقَتْ نَفْسِي إِلَى الْآخِرَةِ وَالْعَمَلِ بِالْعَدْلِ، فَأَنَا أَرْجُو أَنْ أَنَالَ مَا تَاقَتْ نَفْسِي إِلَيْهِ مِنْ أَمْرِ آخِرَتِي، فَلَسْتُ بِالَّذِي أُهْلِكُ آخِرَتِي بِدُنْيَاهُمْ»(٤٣).

هذه هي النفس التواقة للخليفة الخامس عمر بن عبد العزيز ،وكذلك هو الطموح المتدرج والعمل الدائم والمستمر لتحقيق الهدف تلو الهدف , وتحقيق الإنجاز تلو الإنجاز، وهذا يتطلب من الإنسان الهمة العالية والإرادة القوية والمحاولة الجادة والمستمرة , حتى يكتب عند الله -عز وجل- من الناجحين في الدنيا , ومن أهل الجنة في الآخرة.هذه بعض الأمثلة أخي القارئ التي تدلل على أننا يمكن من خلال رسم الأهداف أن نصنع التميز ،وأن ننمي المهارات من خلال هذه الطريق التي رسمها رسول الله ﷺ للأمة وللصحابة ،مدعمة بالمحفزات كما هو واضح من الروايات السابقة، ويمكن لنا أن نصنع التميز كالتالى:

أ- تحديد الهدف بدقة منذ الصغر لأطفالنا من خلال اكتشاف مهاراتهم وتدريبهم عليها.

ب- أن يكون الهدف مشروعاً ، ومقدوراً على تنفيذه .

ج- التدرج في رسم الهدف بحيث تكون نهايته هي - رضا الله والجنة - .

د- وضوح الهدف المرسوم ، والصبر والمثابرة على تحقيقه .

هـ- تحديد الوقت والجهد والتكاليف التي نحتاجها لتحقيق الهدف المرسوم.

و- استخدام سلاح الدعاء وقوة التوكل على الله -سبحانه -،فهذه هي السهام التي لاتخطئ ،والتى طالما استخدمها رسول الله ﷺ،في بدر ،وفي فتح مكة ، وفي تحقيق أهداف دنياه وآخرته التي رسمها لأمته.

المبحث الثالث :

الحديث عن عناصر التميز : الجودة، السرعة ، النظافة ، القيمة :

الجودة لغة :من أجاد " أي أتى بالجيد من قول أو عمل ". وأجاد الشيء: صيره جيداً والجيد: نقيض الرديء، وجاد الشيء جودّه بمعنى صار جيداً. (٤٤)

وأما معنى الجودة في المعاجم الإنجليزية فهي متعددة ومتداخلة،فقد أشار البعض بأنها تعني الامتياز(٤٥).

للتميز أصول وعناصر يقوم عليها ،ولا يتحقق إلا بها . هذه العناصر : الجودة ، والسرعة ،والنظافة ،والقيمة ،وغير ذلك، تحدثت عنها الأيدلوجيات الحديثة ، لكنها لم تصبغ بالصبغة الإسلامية ، ومن ثم يمكن لنا أن نتناولها من منظور السنة النبوية المشرفة فنقول:

أولاً: الجودة : ذهبت السنة النبوية في تحقيق عناصر التميز لأبعد من مفهوم الجودة إلى مفهوم الإتقان، والإحسان المستمر مدى الحياة والفعال في تخطيط وإعداد وتنفيذ كافة الأعمال،وهذه الأحاديث يمكن أن يندرج تحتها ما يسمى بالجودة الشاملة ، أو الإتقان الشامل – خاصة إذا علمنا أن مصطلح الجودة لم يرد صراحة في القرآن – الكريم – ،والسنة النبوية – المباركة – وذلك يتضح من خلال :

-١- ما أخرجه أبو يعلى من حديث عَائِشَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتْقِنَهُ» وفى لفظ عملاً بالتنكير) ، ورواه العسكري أيضا بلفظ" أن يحكمه"، ورواه البيهقي بلفظ" أن الله يحب من العامل إذا عمل أن يحسن"(٤٦).

٢- الجودة النوعية؛ ومثالها: ما أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ:" إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ الأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي، كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ، إِلَّا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ، وَيَعْجَبُونَ لَهُ، وَيَقُولُونَ هَلَّا وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبِنَةُ؟ قَالَ: فَأَنَا اللَّبِنَةُ وَأَنَا خَاتِمُ النَّبِيِّينَ"،ولهما بلفظ "مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ ابْتَنَى بُيُوتًا فَأَحْسَنَهَا

وَأَجْمَلَهَا وَأَكْمَلَهَا، إِلَّا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَاهَا، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ وَيُعْجِبُهُمُ الْبُنْيَانُ فَيَقُولُونَ: أَلَّا وَضَعَتْ هَاهُنَا لَبِنَةٌ فَيَتِمَّ بُنْيَانُكَ " فَقَالَ مُحَمَّدٌ ﷺ: «فَكُنْتُ أَنَا اللَّبِنَةَ»، وعند مسلم من حديث جَابِرٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ، كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى دَارًا فَأَتَمَّهَا وَأَكْمَلَهَا إِلَّا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَدْخُلُونَهَا وَيَتَعَجَّبُونَ مِنْهَا، وَيَقُولُونَ: لَوْلَا مَوْضِعُ اللَّبِنَةِ " قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فَأَنَا مَوْضِعُ اللَّبِنَةِ، جِئْتُ فَخَتَمْتُ الْأَنْبِيَاءَ»،وعند مسلم بلفظ"كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بُنْيَانًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ.....الحديث" ، وعند أحمد في المسند من حديث أبي هريرة قال : قال رسول اللهﷺ" مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى قَصْرًا، فَأَكْمَلَ بِنَاءَهُ وَأَحْسَنَ بِنَاءَهُ إِلَّا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ، فَنَظَرَ النَّاسُ إِلَى الْقَصْرِ، فَقَالُوا: مَا أَحْسَنَ بُنْيَانَ هَذَا الْقَصْرِ، لَوْ تَمَّتْ هَذِهِ اللَّبِنَةُ، أَلَا وَكُنْتُ أَنَا اللَّبِنَةَ، أَلَا وَكُنْتُ أَنَا اللَّبِنَةَ " (٤٧).هذه الرواية على اختلاف ألفاظها تحث الأمة على الجمال والإحسان والإتقان في عموم أعمالها ،وهذا ما سمى بالجودة النوعية (وهي عمل الشيء الصحيح بطريقة صحيحة وباستخدام الطرق العلمية الموثوق بنتائجها)(٤٨)،

والبنيان هنا تمثيل تقريبي ليقرب الصورة إلى الذهن فالبَنّاء واحد ،وقد "ابتني بيوتاً"،أو "داراً "بالإفراد،أو "بنياناً "بصيغة العموم،أو "قصراً" على التفخيم والتعظيم ، كل هذه الصيغ تفيد تعدد أشكال البناء لكن الجامع المشترك هو: الجودة ،والإتقان، والإكمال،والتجميل ،والإحسان في كل بناء .هذا كله يضرب في عمق الدنيا منذ أرسل الله أنبياء إلى نبينا محمد ﷺ ثم إلى قيام الساعة .

أضف لذلك أنه ليس معني كلام النبيﷺ " لولا موضع لبنة" هذا يفيد النقص في شرائع الأنبياء من قبله !!كلا، ولكن هذه دعوة للأكمل والأتم من الأعمال كما هي شريعة النبيﷺ ، أضف لذلك أيضاً: دور المجتمع الذي يراقب البنيان (الجودة) ويعجب بالجمال والإحسان والإكمال ،لكنه يري لبنة ناقصة في زاوية من زواياه فيقولون للبَانى:بصيغة الخطاب التحضيضي "هلا وَضَعت هذه اللبنة " وفي الرواية الأخري " ألا

وضعت هذه اللبنة؟" كأنهم لم يجدوا من بني ،أو يستفهمون عن هذا النقص من هذا الجمال فسألوا الناس ليبلغوا من بنى، وتلكموا هي فطرة الجمال ،وإكمال النقص " بمحمد ﷺ"فأنا اللبنة "هكذا ببعثته ﷺ وشريعته كمل البناء الإيماني والهدي الرباني واكتمل للإنسانية النور الذي يضيء لها أسباب السعادة واكتملت مكارم الأخلاق ودعائم الحق والعدل،وهنا لفته طيبة في الإكمال بمحمدﷺ ، وهي نشدان أكمل الكمال .بهذا المنهج الذي وضعه النبي ﷺ يمكن لنا أن نحقق عنصر التميز، وهو(الجودة). أذكر أن هناك من أنواع الجودة : الجودة الصناعية ، والجودة الزراعية ، والصحية ، والتعليمية....إلخ مما لا يتسع المقام لذكره.

ثانياً: السُّرعة:

السرعة هي: معدل تغير المسافة بالنسبة للزمن بالنسبة لشيء ما (أي: معدل التغير في موقعه)؛ وهي كمية فيزيائية قياسية ليست متجهة. أي أنها تقاس بالمقدار فقط ولا يلزم لقياسها معرفة اتجاهها.أو هي : قدرة الفرد على اجتياز أو إنهاء عمل ما بأقل فترة زمنية ممكنة. (٤٩).

هذا عن التعريف العلمي للسرعة في أداء أي عمل ،أما في الإسلام: فالإسلام يأمر بتأدية الإعمال بين السرعة والإحسان ،فالعمل يؤدى بسرعة ،ولكن سرعة الإتقان والإحسان، وحول هذا المعنى رأيت أن أبدأ أولاً بسرعة أداء الطاعة من العبد ،وسرعة ملاقاتها بالثواب من الرب ولعل ما يوضح ذلك:

١- ما أخرج مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة " إِنَّ اللهَ قَالَ: إِذَا تَلَقَّانِي عَبْدِي بِشِبْرٍ، تَلَقَّيْتُهُ بِذِرَاعٍ، وَإِذَا تَلَقَّانِي بِذِرَاعٍ، تَلَقَّيْتُهُ بِبَاعٍ(٥٠)، وَإِذَا تَلَقَّانِي بِبَاعٍ أَتَيْتُهُ بِأَسْرَعَ"(٥١).والمعني أتيته بأسرع مما أتاني به بأن أمنع العوائق التي تمنعه من الوصول إلى الله ،ومعلوم أن "السرعة " صفة من صفات الله،وسريع في حسابه ، وفي ثوابه – سبحانه – ولكنها سرعة الحكيم في فعله ، وشأنه كله ،أضف إلى ذلك أن كل جواب في القرآن – الكريم– مقترن بالفاء هو دليل على السرعة في

الإجابة،كالأدعية الواردة في سورة الأنبياء وفي غيرها جاءت الإجابة مقترنة فيها بالفاء ، والفاء تفيد: الترتيب والتعقيب .

٢- أخرج أبو داود في سننه من حديث سعد بن أبي وقاص عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «التُّؤَدَةُ فِي كُلِّ شَيْءٍ خَيْرٌ إِلَّا فِي عَمَلِ الْآخِرَةِ»(٥٢) فالتؤدة خير كلها إلا في أمور الآخرة،ولا يعزب عنا أن أعمال الدنيا كلها من أمور الآخرة ،فإتقان العمل والإحسان فيه،واختيار نوع العمل محاسب عليه العبد، وتتأكد في أوقات الفتن والهرج،والحوادث الكبيرة، ومن التؤدة استشارة الناصحين من الدعاة والعقلاء وأهل العلم،وعدم التفرد بالرأي في اتخاذ المواقف العلمية أو العملية، وأن يُستشار مَنْ يجمع بين العلم الشرعي وبين البصيرة في أحوال الزمان، مع قوة الديانة ما أمكن، مع العلم أن التؤدة لا تتعارض مع ضرورة اتخاذ الموقف المناسب في الوقت المناسب،وهنا نرى الإسلام يجمع بين التؤدة والتثبت في أداء العمل ، وقمة السرعة في إتمام العمل بعد النظر في عواقبه، فتأمل !!!

٣- لا يغيب الإطار الزمني عن ممارسة "العمل" في التصور القرآني، إلا أن الفلسفة الإسلامية في الإنجاز تركّز على "قيمة" الفعل المنجز وليس على "سرعة"إنجازه.الصلاة مثلا، وهي عماد الدين، يضعها الخطاب القرآني دومًا في إطار زمني واسع ومريح { أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا}(الإسراء:٧٨){ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ}(هود:١١٤)هذه المفردات كما نرى واسعة وتشمل كافة أوقات اليوم والليلة.لكن ما الذِّي كان أكثر تحديدًا في ما يخص الصلاة ؟هل هناك شيء آخر يخص الصلاة تناولته مفردات دقيقة أكثر ؟نعم..إنه 'الأداء'، فالخطاب القرآني كان يأمر دوماً بـ "إقامة" الصلاة، وليس الصلاة فقط، دوماً كان هناك "الإقامة" أي تأديتها بالشكل المطلوب منهم، بزخمها القيمي الثري، يقيمون معانيها في حياتهم، وفي الصلاة، حديث عن المؤمنين الذين هم في صلاتهم خاشعون ،والذين هم على صلاتهم دائمون

ومحافظون ... إنه "الأداء" الذي يَنْصبُ عليه تركيز الخطاب القرآني، بينما يكون في الوقت سَعة وفُسحة دوماً -ساعة ونصف تقريبًا في أقل وقت .ومن ثم فالأعمال كلها في الإسلام تدور بين السرعة والإحسان ،وهذا هو عنصر التميز في الإسلام .لأن هذا المبدأ هو الذي ما إن ولينا وجوهنا شطره رزقنا الله الجواز على الصراط كالبرق ، وكالرعد يوم القيامة، بينما السرعة عند الغرب من مفردات ثقافتهم قولهم عن "السرعة وعصرها" : التغيير السريع (تغيير العادات والسلوكيات)، التعلم السريع (تعلم في ستة أيام)، الوجبات السريعة، القراءة السريعة، النمو السريع، الطرق السريعة ... وباتت 'السرعة' معيارًا يحدّد'الأفضل' ، وهذا ما لا يقره الإسلام ، ولا رسوله ﷺ.

ثالثاً: النظافة:

نظُف الشَّخصُ/ نظُف الشَّيءُ:خلُص من الوَسَخ أو الدَّنس "ثوبٌ نظيف- نظافة اليد: العِفَّة والأمانة- نظُف لسانه مثلما نظُف قلبه"(٥٣).

جاءت السنة النبوية لتبين للناس أن النظافة:ركن الدين، سبيل لحبِ الله ،سبيل للرقي،للحضارة ،لسلامة البدن ، وطهارة القلب في غير ما حديث ،وقبل ذلك في غير ما آية من كتاب الله ، وهاك بيان ذلك:

١- لقد تحدث القرآن – الكريم- والسنة النبوية عن النظافة العامة ، فمثال ذلك من القرآن ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ (البقرة:٢٢٢)﴾ إن الله يحب المتطهرين، يعني بذلك: المتطهرين من الجنابة والأحداث للصلاة، والمتطهرات بالماء – من الحيض والنفاس والجنابة والأحداث – من النساء. وإنما قال:" ويحب المتطهرين" – ولم يقل" المتطهرات" – وإنما جرى قبل ذلك ذكرُ التطهر للنساء، لأنه بذكر" المتطهرين" يجمع الرجال والنساء. ولو ذكر ذلك بذكر" المتطهرات"، لم يكن للرجال في ذلك حظ، وكان للنساء خاصة. فذكر الله تعالى ذكره بالذكر العام جميعَ

عباده المكلفين، إذ كان قد عبَّد جميعَهم بالتطهر بالماء، وإن اختلفت الأسباب التي توجب التطهر عليهم بالماء في بعض المعاني، واتفقت في بعض.(٥٤)

أما من السنة النبوية :فقد أخرج مسلم في صحيحه من حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ» قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً، قَالَ: «إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ، وَغَمْطُ النَّاسِ»(٥٥)، ومعنى: (إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ) أَيْ: فِي ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ وَفِعَالِهِ وَكُلِّ جَمَالٍ صُورِيٍّ أَوْ جَمِيلٍ مَعْنَوِيٍّ، فَهُوَ أَثَرُ جَمَالِهِ، فَلَا جَمَالَ وَلَا جَلَالَ وَلَا كَمَالَ إِلَّا لَهُ سُبْحَانَهُ (يُحِبُّ الْجَمَالَ) أَيْ: ظُهُورَهُ فِي مَخْلُوقَاتِهِ،(٥٦)

٢- وهناك أحاديث وردت في السنة النبوية تحث على النظافة العامة والخاصة ،ما أخرجه الترمذي في سننه من حديثِ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيِّبِ، يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ يُحِبُّ الطَّيِّبَ، نَظِيفٌ يُحِبُّ النَّظَافَةَ(٥٧)، كَرِيمٌ يُحِبُّ الكَرَمَ، جَوَادٌ يُحِبُّ الجُودَ، فَنَظِّفُوا - أُرَاهُ قَالَ - أَفْنِيَتَكُمْ وَلَا تَشَبَّهُوا بِاليَهُودِ».(٥٨) هذا الحديث دعوة طيبة من رسول الله ﷺ للأمة أن تجعل النظافة شعارها ودثارها ،لأن النظافة عنوان تميزها ورقيها ،فالنظافة بعمومها وخصوصها عنوان على صاحبها ،وما ينطوي عليه من أخلاق ،وأحب أن أقرر هنا أن السنة النبوية بها العشرات من الأحاديث التي تحث على النظافة الظاهرة والباطنة في الماء، والهواء والغذاء ،والثوب، والبدن ، في التجارة ، والزراعة، والعبادات ، وكل مناحي الحياة ، فلابد لِتميز الأمة أن تتعلم من ربها ونبيها، فقد كان ﷺ يرجِل شَعره ويضع الطِّيب في مفرق شعره ، ويُسرح لحيته ، ....إلخ.

رابعاً:القيمة :

القيمة هي: إيمان (قناعة) الإنسان بأهداف مقدسة)أو مشروعة) تعطيه معايير للحكم على الأشياء والأفعال بالحسن والقبح أو بالأمر والنهي.. قال في القاموس: "القيمة بالكسر: واحدة القيم، وماله قيمة إذا لم يدم على الشيء، والقَوام: العدل وما يعاش به، والقِوام: نظام الأمر وعماده وملاكه"(٥٩).وقد جاء استعمال لفظ القيمة في الفكر

الإسلامي في حدود مدلولاته في اللغة، معبراً به عن قدر الشيء وأهميته، سواء في الماديات أو المعنويات، فقيمة الشيء: قدره وقيمة المتاع ثمنه، ويقال: ما لفلان قيمة: أي ماله ثبات ودوام على الأمر(٦٠).

القيمة عقيدة ينبغي أن نؤمن بها ونسعى إلى إعلائها سواء كانت قيمة دينية أو دنيوية لأنه بالدين تنصلح الدنيا ، ومن ثم فقد جاء القرآن – الكريم – والسنة النبوية بتأصيل قيم عامة يمكن التحاكم إليها ،ففي القرآن– الكريم–:

١– يقول – سبحانه – :"زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعامِ وَالْحَرْثِ ذلِكَ مَتاعُ الْحَياةِ الدُّنْيا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ قُلْ أَأُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها وَأَزْواجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبادِ "(آل عمران :١٤–١٥) بينت الآية أننا يجب أن نعلم أن الحكم يأتي من الله مُحتملا أن تتجه به إلى الخير المراد لله، ومحتملا أن تتجه به إلى الشر المراد لنفسك. وأنت – أيها العبد– حين تنظر إلى أي شهوة من هذه الشهوات فلسوف تجد أنه من الممكن أن توجِّهها وجهة خير ؛أما الآية الثانية فقد وضعت القيمة التي يتحاكم طلاب كل ما فات في الآية الأولى وغيره إليها ، أضف لذلك قوله – تعالى – :" الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا " (الكهف: ٤٦).

٢– ومن السنة النبوية ما أخرجه أحمد في مسنده من حديث أَبِي ذَرٍّ، أَنَّ النَّبِيَّ قَالَ لَهُ:" اتَّقِ اللهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ "(٦١) في الحديث بيان لقيمة عامة هي : مراقبة الله في السر والعلن ،كذا السعي إلى التميز "وأتبع السيئة الحسنة تمحها " ليس عيباً أن نخطئ ، لكن العيب أن نستمر على الخطأ ، "وخالق الناس بخلق حسن" لا يمكن إنكار دور المجتمع وتأثيره على أفراده لكن هذا الاتجاه بالغ في إعطاء السلطة المطلقة للمجتمع وعليه فالواقع يثبت

دور الفرد في تغيير قيم مجتمعه، وخير دليل على ذلك ظهور العلمـــاء والمصـــلحين وخاصة الأنبياء ،في تغيير مجتمعاتهم ،وبالتالي يكون هذا الاتجاه قد قلل من درجـــة طمس إرادة الإنسان، وهذا المنهج قد وضع له الحديث الذي معنا ضابطاً لا يلغي دور الفرد ، ويعلى من قيمة المجتمع .

٣- بينت السنة أن قيمة الفرد ترتفع بارتفاع إيمانه ، والعكس ، وهذا يتضـــح فيمـــا أخرجه أحمد في مسنده من حديث عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُـــولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ غَدَاةٍ بَعْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، فَقَالَ: " رَأَيْتُ قُبَيْلَ الْفَجْرِ كَأَنِّي أُعْطِيتُ الْمَقَالِيدَ وَالْمَـــوَازِينَ، فَأَمَّا الْمَقَالِيدُ: فَهَذِهِ الْمَفَاتِيحُ، وَأَمَّا الْمَوَازِينُ: فَهَذِهِ الَّتِي تَزِنُونَ بِهَا، فَوُضِعْتُ فِي كِفَّةٍ، وَوُضِعَتْ أُمَّتِي فِي كِفَّةٍ، فَوُزِنْتُ بِهِمْ فَرَجَحْتُ، ثُمَّ جِيءَ بِأَبِي بَكْرٍ فَوُزِنَ بِهِمْ فَوَزَنَ، ثُمَّ جِيءَ بِعُمَرَ فَوُزِنَ فَوَزَنَ، ثُمَّ جِيءَ بِعُثْمَانَ فَوُزِنَ بِهِمْ ثُمَّ رُفِعَتْ".(٦٢)

فالفرد الذي كان في يوم من الأيام يساوي أمة، ويساوي ألفًـــا، ويســـاوي عشـــرة، ويساوي اثنين، تهبط قيمته عندما يضعف إيمانه فيصبح العشرة من أمثاله في ميزان الله لا تقابل واحدًا، بل بالألف، بل بالمليون.. بل تصبح الأمة كلها لا تساوي شيئًا عند الله ، ومن ثم تصبح القيمة عنصراً فعالاً من عناصر التميز.

المبحث الرابع :إدارة الوقت :

فإدارة الوقت هي الاستخدام الأفضل للوقت، وللإمكانات المتاحة، وذلك بطريقة تؤدي إلى تحقيق الأهداف- الدنيوية والأخروية -. ولن يكون ذلك إلا من خـــلال الالتـــزام والتحليل والتخطيط والمتابعة، من أجل الاستفادة من الوقـــت بشـــكل أفضـــل فـــي المستقبل.(٦٣)

مَارَسَ النبيُّ ﷺ الإدارة مُمارسة عملية، وتجلت وظائف الإدارة فـــي سُـــنَّته القوليـــة والفعلية، ذلك أنه كان يرأس الدولة الإسلامية الفتية الناشئة فـــي المدينـــة النبويَّـــة،

وسأوجز في هذا المبحث لعدة نقاط، وتحليلها في ضوء نصوص السُّنَّة النبويَّة، وفي إطار إدارة الوقت.

أولاً: تحديد الأهداف وترتيب الأولويات،وتوزيع المهام:

لقد استخدم النبي ﷺ مبادئ الإدارة الحديثة في إدارة وقته كما لم ولن يستخدمها أحد من قبل ؛استخدم التخطيط ، والتنظيم ،والتوجيه ، والرقابة ،وإصدار القرارات .ونُدلل على ذلك مثلاً بحادثة الهجرة : وذلك فيما أخرجه البخاري من حديث عائشة ﷺ قالت في حديث طويل:" .. : فبينما نحن يوماً جلوس في بيت أبي بكر في نَحر الظهيرة قال: قائل لأبي بكر هذا رسول الله ﷺ متقنعاً في ساعة لم يكن يأتينا فيها – فقال أبو بكر: فداءٌ له أبي وأمي، و الله ما جاء به في هذه السَّاعةِ إلاَّ أمرٌ، قالت : فجاء رسول الله ﷺ فاستأذن فأذن له ، فدخل ، فقال النبي ﷺ لأبي بكر : أَخْرِج مَنْ عِنْدك، فقال أبو بكر إنَّما هُم أَهْلُك بأبي أنت يا رسول الله ،قال رسول الله ﷺ :" نعم"...قال أبو بكر ، فخذ بأبي أنت يا رسول الله إحدى الراحلتين هاتين ، قال رسول الله ﷺ " بالثمن" قالت عائشة فجهزناهما أحثَّ الجِهازِ وصنعنا لهُمَا سُفرة في جراب ، فقطعت أسماءُ بنتُ أبي بكرٍ قطعةً مِنْ نِطَاقِها فربطتْ بِهِ على فَمِ الجراب، فبذلك سميت ذات النطاقين ، قالت : ثم لحق رسول الله ﷺ وأبو بكر بغار في جبل ثور ، فكمنا فيه ثلاثَ ليالٍ ، يبيت عندهما عبد الله بن أبي بكر وهو غُلامٌ شابٌّ ثقفٌ لقنٌ(٦٤)، فيُدلِجُ من عِنْدهما بسَحَرٍ ، فيُصبح مع قريشٍ بمكة كبائتٍ، فلا يسمع أمراً يُكتَادانِ(٦٥) به إلاَّ وعاه حتَّى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام، ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى أبي بكر منحة من غنم فيخرجها عليها حين تذهب ساعة من العِشاء فيبيتان في رِسلٍ(٦٦) – وهو لبن منحتهما ورضيفهما(٦٧) –

حتى يَنْعِق(٦٨) بها عامر بن فهيرة بغَلَسٍ، يفعل ذلك في كل ليلةٍ من تلك اللَّيالي الثلاث، واستأجر رسول الله ﷺ وأبو بكر رجلاً من بني الدِّيل، وهو من بني عبد بن عديٍ هادياً خريتاً – والخريت الماهر بالهداية – قد غمس حلفاً في آل العاص بن

وائل السَّهْمي، وهو على دين كفار قريش ، فأمناه، فدفعا إليه راحلتيهما، وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليالٍ براحلتيهما صُبَح ثلاث، وانطلق معهما عامرُ بنُ فهيرةَ والدَّليل، فأخذ بهم طريق السَّواحل"(٦٩).ومن ثم من خلال تلك الرواية نجد قمة التخطيط حيث أذن لأصحابه بالهجرة ولم يخرج ، ولكنه أبقى أبا بكر معه ، وانتظر هو الإذن من الله - عز وجل - ﷻ ، وهنا نرى إدارة الوقت في عدة نقاط :

أ- التخطيط وقد شاهدناه في أحداث الهجرة برمتها .من اختيار الصديق ﷺ . مجيئه لبيت - الصديق-" في نحر الظهيرة " أي في أول الزوال،وهو أشد ما يكون في حرارة النهار،والغالب في أيام الحر القيلولة فيها. مجيئه " متقنعاً " أي مغطياً رأسه.

ب- توظيف المواهب، وتوزيع المهام ،أو التفويض:وذلك قمة التنظيم والتخطيط في إدارة الوقت من ﷻ ،لأن المهام عندما توزع على أفراد معينين تنظم الجهد والوقت،وتسرع من إنجاز المهمة ،ولا ريب أن رسول الله ﷺ أعْرف الناس بجنده وبطاقات كل واحدٍ منهم رجالاً ونساءً ولا ريب أنه قد سبق بذلك علماء الإدارة ، وقعد القواعد، ووضع التصور الصحيح لاختيار الرجل المناسب في المكان المناسب ، وكان هدف النبي من وراء ذلك أن يبني إنساناً فعالاً ولا يحطمه ، ويُقوم المُعوج ولا يكسره فلا يُبقى المزايا في أصحابه طاقة معطلة ، بل كان يوظفها لصالح المجتمع، فاستخدم: ١- أبا بكر ليكون له صاحباً .٢- علياً بن أبي طالب للتعمية والتمويه ،ورد الأمانات.٣- عبدالله بن أبي بكر للاستخبارات .٤- أسماء ﷺ للإمداد والتموين ، وعائشة ﷺ كاتمة السِّر.٥- عبد الله بن أ ريقط الدليل الخريت. ٦- عامر بن فهيرة للإخفاء والتمويه .سراقة بن مالك المُصدق الموعُود بسواري كسرى .

ج- مكوث النبي ﷺ في الغار ثلاثة أيام ، ومجيئة في وقت الظهيرة ، وخروجه ﷺ من بيته فجراً ،و تغير الطريق،وخروجه من الغار يوم الاثنين ،ودخوله المدينة - المنورة - يوم الاثنين ، واختيار الغار وما فيه من الخبرة بالمكان ،وتضاريسه..إلخ ذلك،كذا إدراكه ﷺ لقيمة الوقت ،والظرف الزمني وعمل الناس فيه ، ولعل هذا هو

سر نجاح الخطة المنظمة للهجرة .أرى أن أكتفي بهذا القدر لضيق المقام ،ومن أراد المزيد فليراجع .(٧٠)

ثانياً:اهتمام الرسول ﷺ بالوقت لأن الوقت هو الحياة:

لا ريب أن القرآن – الكريم–،والسنة النبوية قد تحدثا عن الدَّهر، والحين، والعصر ، والفجر،والضحى ، والليل،والنهار ،والأمد ،والدُّلجة ،والشَّهر ،واليوم ، والسنة، والأُسبوع ، والشَّفق،....إلخ ،إذاً؛ الزمن بكل جزئياته حاضر في القرآن والسُّنة،لتتميز الأمة ،وتنهض ،ولأهمية الوقت تولى الله تقديره ،قال سبحانه:" وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهارَ"(المزمل :٢٠)،ويقول النبي ﷺ فيما أخرجه الترمذي من حديث أَبِي بَرْزَةَ الأَسْلَمِيِّ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ القِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ»(٧١) ،وهذا فيه ما فيه من أهمية الوقت الذي هو عمر الإنسان،فيُسأل الإنسان كما في الرواية ، عن عمره بعموم ،ثم عن شبابه بخصوص.

ثالثاً: الوقت أصل النعم :

أخرج البخاري من حديث ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ وَالفَرَاغُ "(٧٢) ، وَقَالَ الطِّيبِيّ الْغبن بِالسُّكُونِ فِي البيع ،وبالحركة فِي الرَّأْي أي: هما رَأس مَال العبد، الْمُكَلف فَيَنْبَغِي أن يُعَامل الله فيهمَا بِمَا يحبهما كَيْلا يغبن، ومن ثم يربح . وَقَالَ فِي المفاتيح ؛مغبون: أي لَا يعْملُونَ فِي الصِّحَّة والفراغ من الصَّالِحَات بِمَا لَا يَحْتَاجُونَ إليه حَتَّى يُتبدلان بِالْمرضِ والاشتغال فيندمون على تَضْيِيع أعمارهم(٧٣).ومعنى أصل النعم :أن الليل والنهار وِعاء الأعمال ، فلا عمل خارجهما،ومن ثم، فإن إدارة الوقت آلية من آليات صناعة التميز، فالزمن هو عمر الحياة، وميدان وجود الإنسان، وساحة ظله وبقائه ونفعه وانتفاعه.

المبحث الخامس:

تقدير الموهبة ، وتنمية الموهبة ،وتطوير الذات ؛صياغة الشخصية:

الموهبة في اللغة: الهبة وجمعها مواهب ،والموهوب: كل ما وهب لك فهو موهوب(٧٤)، ووهب له شيئاً وهباً أعطاه إياه بلا عوض(٧٥)، وفي الاصطلاح؛ الموهبة :عبارة عن تفاعل بين حلقات ثلاث هي: القدرة العامة فوق المتوسط، والمثابرة، والإبداع(٧٦).ولقد عرف (بول تورانس)، الموهوب، بقوله: "هو الطفل الذي يظهر أداء ممتازاً في أي مجال من مجالات السلوك الإنساني مهم للمجتمع"(٧٧)..ويمكن لنا أن نتحدث عن هذا المبحث في عدة نقاط:

أولاً: تقدير الموهبة:

الثابت من سيرة النبي ﷺ أنه كان يتسع صدره للموهبة ويثني عليها ويدعو الله لها،وهذا كالتالي:

أخرج البخاري ومسلم من حديث عليٍّ ﷺ قال: يَقُولُ: مَا جَمَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، أَبَوَيْهِ لِأَحَدٍ، غَيْرِ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ، فَإِنَّهُ جَعَلَ يَقُولُ لَهُ يَوْمَ أُحُدٍ: «ارْمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي»(٧٨) هكذا جمع النبي ﷺ أبويه لسعد بن أبي وقاص لموهبته العلية في الرمي هذه الموهبة حكاها هو قائلاً: فيم أخرجه مسلم من حديث عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺجَمَعَ لَهُ أَبَوَيْهِ يَوْمَ أُحُدٍ قَالَ: كَانَ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَدْ أَحْرَقَ الْمُسْلِمِينَ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «ارْمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي» قَالَ فَنَزَعْتُ لَهُ بِسَهْمٍ لَيْسَ فِيهِ نَصْلٌ، فَأَصَبْتُ جَنْبَهُ فَسَقَطَ، فَانْكَشَفَتْ عَوْرَتُهُ فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى نَوَاجِذِهِ.(٧٩) هذا مثال يحتذي من رسول اللهﷺ ينبغي أن يهتم به رئيس الدولة متمثلاً في شخص رسول الله ﷺ ،وكل مرب ،وكل صانع تميز ،وهناك أمثلة كثيرة في السنة يطول المقام بذكرها ، كتقديره لموهبة الشعر في حسان بن ثابتﷺ ، وتعلم لغة يهود في زيد ﷺ ...إلخ.

ثانياً:تنمية الموهبة:

أخرج البخاري من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ﷺ، قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺجُلُوسٌ إِذَا أُتِيَ بِجُمَّارِ نَخْلَةٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ لَمَا بَرَكَتُهُ كَبَرَكَةِ المُسْلِمِ» فَظَنَنْتُ أَنَّهُ يَعْنِي النَّخْلَةَ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَقُولَ: هِيَ النَّخْلَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، ثُمَّ التَفَتُّ فَإِذَا أَنَا عَاشِرُ عَشَرَةٍ أَنَا أَحْدَثُهُمْ فَسَكَتُّ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:«هِيَ النَّخْلَةُ"(٨٠).

وعند مسلم بلفظ«إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لَا يَسْقُطُ وَرَقُهَا، وَإِنَّهَا مَثَلُ الْمُسْلِمِ، فَحَدِّثُونِي مَا هِيَ؟» فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ الْبَوَادِي، قَالَ عَبْدُ اللهِ: وَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، فَاسْتَحْيَيْتُ، ثُمَّ قَالُوا: حَدِّثْنَا مَا هِيَ؟ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ فَقَالَ: «هِيَ النَّخْلَةُ» قَالَ: فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعُمَرَ، قَالَ: لَأَنْ تَكُونَ قُلْتَ: هِيَ النَّخْلَةُ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كَذَا وَكَذَا.(٤) في هذه الرواية نجد النبي ينمي مواهب الشباب والصغار، بأن طرح سؤاله على جمع من الصحابة الذين بلغ عددهم كما قال ابن عمر:"فإذا أنا عاشر عشرة" فهي إذاً تنمية جماعية موجهة لتنمية الفكر عند الصحابة من خلال طرح سؤال غير مألوف بالنسبة لهم،ثم قام النبي المعلم بربط هذا الأمر بشئ من لوازمه،فأتى بالجمار،ليكون التفكير منضبطاً وموجهاً .وكذا نجد النبي – صلى الله عليه وسلم – يضرب المثل بشئ نَامٍ وهي" النخلة" مشبهاً لها بالمسلم بجامع النماء في كل وعموم النفع في كل،كذا نجد في قول عمرﷺ لابنه :"لأن كنت قلته كان أحب إليَّ من كذا وكذا" هو دور الأب في تنمية الموهبة ،نعم هذا دور الأمة ممثلة في نبيها ﷺ ،كما في الرواية .هذا إذا أرادت أن تصنع التميز لأجيالها.

ثالثاً: صياغة الشخصية وتطوير الذات:

هو ذلك النوع من النمو والتقدم الذي يخطط له الشخص بنفسه وبمحض رغبته وإرادته،بغية تحقيق أهداف محددة .وهو تغيير مستمر نحو الأفضل وتجديد دائم يجعلك تشعر بتميزك ،وقربك من الله.

ومن ثم لنتحدث عن مفهوم – صياغة الشخصية وتطوير الذات في ضوء السنة النبوية– نذكر التالي :

أ– صياغة الشخصية مقدم على تطوير الذات ،وهنا أذكر ما أخرجه الشيخان من حديث أبي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْيُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تُنْتَجُ البَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ، هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ» ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ ﷺ: {فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ القَيِّمُ} [الروم: ٣٠](٨١) إن كل إنسان يولد وفي تكوينه بذور النبوغ والعبقرية والكفاءة والفاعلية ويتوقف نمو هذه البذور أو موتها على نوع التربية والرعاية التي يتلقاها الإنسان من أسرته وبيئته ومجتمعه.ونلخص مما سبق أن حل هذه المشكلة يكمن أولاً: في أن نعيد تلك النفوس إلى فطرتها ونزيح عنها ركام سنين من الصياغة السلبية التي تملأ طريقها نحو الإنجاز والفاعلية بالعوائق والعراقيل وإلا فكيف نتقن فنون إدارة الذات ونحن أصلا نفتقر إلى تلك الذات السوية القادرة على تشرب تلك الفنون؟ ولهذا فلا بد أولاً من أن نرفع هذا الشعار: "صياغة الذات قبل إدارة الذات".

ب– لابد في التطوير والصياغة من الانطلاق من ثوابت معينة فطرية أو مكتسبة ، ودليل ذلك ما أخرجه أبو داود من حديث أُمُّ أَبَانَ بِنْتُ الْوَازِعِ بْنِ زَارِعٍ، عَنْ جَدِّهَا، زَارِعٍ وكَانَ فِي وَفْدِ عَبْدِ الْقَيْسِ قَالَ: لَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ فَجَعَلْنَا نَتَبَادَرُ مِنْ رَوَاحِلِنَا، فَنُقَبِّلُ يَدَ النَّبِيِّ ﷺ وَرِجْلَهُ، قَالَ: وَانْتَظَرَ الْمُنْذِرُ الْأَشَجُّ حَتَّى أَتَى عَيْبَتَهُ فَلَبِسَ ثَوْبَيْهِ، ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ لَهُ: «إِنَّ فِيكَ خَلَّتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ، الْحِلْمُ وَالْأَنَاةُ»(٨٢) قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا أَتَخَلَّقُ بِهِمَا أَمُ اللَّهُ جَبَلَنِي عَلَيْهِمَا؟ قَالَ: «بَلِ اللَّهُ جَبَلَكَ عَلَيْهِمَا» قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَبَلَنِي عَلَى خَلَّتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ.(٨٣)

بان في هذه الرواية أنه لتطوير الذات وصياغة الشخصية لابد غالباً من وجود أسا س يمكن البناء عليه ،فقد أخبره النبي ﷺ بما فيه من خصال جُبل عليها ،يقول النـــووي: وَسَبَبُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺلِذَلِكَ لَهُ مَا جَاءَ فِي حَدِيثِ الْوَفْدِ أَنَّهُمْ لَمَّا وَصَلُوا الْمَدِينَـــةَ بَـــادَرُوا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَأَقَامَ الْأَشَجُّ عِنْدَ رِحَالِهِمْ فَجَمَعَهَا وَعَقَلَ نَاقَتَهُ وَلَبِسَ أَحْسَنَ ثِيَابِهِ ثُمَّ أَقْبَلَ إِلَى النبى ﷺ فقر به النَّبِيُّ ﷺوَأَجْلَسَهُ إِلَى جَانِبِهِ ثُمَّ قَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ :"تُبَايِعُونَ عَلَـــى أَنْفُسِكُمْ وَقَوْمِكُمْ "فَقَالَ الْقَوْمُ :نَعَمْ فَقَالَ الْأَشَجُّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ لَمْ تُزَاوِلِ الرَّجُلَ عَـــنْ شَيْءٍ أَشَدَّ عَلَيْهِ مِنْ دِينِهِ نُبَايِعُكَ عَلَى أَنْفُسِنَا وَنُرْسِلُ مَنْ يَدْعُوهُمْ فَمَنِ اتَّبَعَنَا كَانَ مِنَّـــا وَمَنْ أَبَى قَاتَلْنَاهُ قَالَ :"صَدَقْتَ إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ الْحَدِيثَ" وهنـــا الأشـــج يطـــور ذاتـــه ،والنبي يساعده في صياغة شخصيته ،لماذا ،لأنه مجبـــول علـــى رجاحـــة العقـــل ، والتثبت ،وهتان الخصلتان دعامتان أساســيتان فـــي صـــياغة الشخصـــية وتطـــوير الذات.(٨٤) نكتفي بهذا القدر،لأن الحديث يطول .

المبحث السادس :

المراجعة ، والمشاورة والتقويم :

معلوم أن العصمة دفنت مع رسول الله ﷺ ، وعليه فلا أحد معصوم من الخطأ ،ومـــن ثم فلابد من المراجعة ،والمشاورة ،والتقويم ،ونتناول ذلك من منظور السنة النبويـــة كالتالي:

أولا: المراجعة والمشاورة:المرجعة نعني بها (نفي الخبث ، ونـــزع لنابتـــة الســـوء وتقويم للاعوجاج في المسيرة ، وتصويب للخطأ في القـــول والفعـــل والممارســـة ، وإعادة إبراز المعالم الغائبة.والمشاورة تعني: استخراج الرأي، بمراجعة البعض إلـــى البعض (٨٥).وأذكر هنا مثالاً :

١- أخرج الشيخان من حديث أنس بن مالك أن رسول اللهﷺ قال:" أتيت بـــالبراق ... فَأَوْحَى اللهُ إِلَيَّ مَا أَوْحَى، فَفَرَضَ عَلَيَّ خَمْسِينَ صَلَاةً فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَنَزَلْـــتُ إِلَـــى

مُوسَى ﷺ، فَقَالَ: مَا فَرَضَ رَبُّكَ عَلَى أُمَّتِكَ؟ قُلْتُ: خَمْسِينَ صَلَاةً، قَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ، فَإِنِّي قَدْ بَلَوْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَخَبَرْتُهُمْ "، قَالَ:" فَرَجَعْتُ إِلَى رَبِّي، فَقُلْتُ: يَا رَبِّ، خَفِّفْ عَلَى أُمَّتِي، فَحَطَّ عَنِّي خَمْسًا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى، فَقُلْتُ: حَطَّ عَنِّي خَمْسًا، قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ "، قَالَ: " فَلَمْ أَزَلْ أَرْجِعُ بَيْنَ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَبَيْنَ مُوسَى ﷺحَتَّى قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّهُنَّ خَمْسُ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، لِكُلِّ صَلَاةٍ عَشْرٌ، فَذَلِكَ خَمْسُونَ صَلَاةً، وَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةً، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرًا، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ تُكْتَبْ شَيْئًا، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ سَيِّئَةً وَاحِدَةً "، قَالَ: " فَنَزَلْتُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى مُوسَى ﷺ، فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ "، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " فَقُلْتُ: قَدْ رَجَعْتُ إِلَى رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ "(٨٦)،

يحمل الحديث الشريف هنا طابع المراجعة والمشاورة بين محمدﷺ وموسى ﷺ،اللتان بُنيتا على فهم عدم الإلزام من الله – سبحانه- وطلب التخفيف والرحمة من الله .خاصة وأن موسى ﷺقد جرب النَّاس قبل محمدﷺ فلم يطيقوا صلاة بالغداة والعشي مع قوتهم،فما بالكم بأمة محمد ﷺ ،وهي الأضعف قوة،وسمعاً،وبصراً؟ولا يعزب عنا أن هذه المراجعة والمشاورة ،هي في علم الله السابق ،لكنها حدثت على مستوى نبيين معصومين ليُتعلم منهما أن النقص مركوز في غيرهما من البشر .هذا المثال ينسحب على كل عمل نقوم به ليتحقق لنا التميز والرقي.

ثانياً:المشاورة والتقويم:

وهنا نذكر مثالاً للمراجعة والمشاورة والتقويم معاً، أخرج ابن إسحاق في السيرة عن الزهري مُعلقاً فلما اشتد على الناس البلاء بعث رسول الله ﷺ إِلَى عُيَيْنَةَ بْنِ حِصْنِ بْنِ حُذَيْفَةَ بْنِ بَدْرٍ، وَإِلَى الْحَارِثِ بْنِ عَوْفِ بْنِ أَبِي حَارِثَةَ الْمُرِّيِّ، وَهُمَا قَائِدَا غَطَفَانَ، فَأَعْطَاهُمَا ثُلُثَ ثِمَارِ الْمَدِينَةِ عَلَى أَنْ يَرْجِعَا بِمَنْ مَعَهُمَا عَنْهُ وَعَنْ أَصْحَابِهِ، فَجَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمَا الصُّلْحُ، حَتَّى كَتَبُوا الْكِتَابَ وَلَمْ تَقَعْ الشَّهَادَةُ وَلَا عَزِيمَةُ الصُّلْحِ، إِلَّا الْمُرَاوَضَةُ

فِي ذَلِكَ. فَلَمَّا أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺأَنْ يَفْعَلَ، بَعَثَ إِلَى سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ وَسَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُمَا، وَاسْتَشَارَهُمَا فِيهِ، فَقَالَا لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمْرًا نُحِبُّهُ فَنَصْنَعُهُ، أَمْ شَيْئًا أَمَرَكَ اللَّهُ بِهِ، لَا بُدَّ لَنَا مِنْ الْعَمَلِ بِهِ، أَمْ شَيْئًا تَصْنَعُهُ لَنَا؟ قَالَ: بَلْ شَيْءٌ أَصْنَعُهُ لَكُمْ، وَاَللَّهِ مَا أَصْنَعُ ذَلِكَ إِلَّا لِأَنَّنِي رَأَيْتُ الْعَرَبَ قَدْ رَمَتْكُمْ عَنْ قَوْسٍ وَاحِدَةٍ، وَكَالَبُوكُمْ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَكْسِرَ عَنْكُمْ مِنْ شَوْكَتِهِمْ إِلَى أَمْرٍ مَا، فَقَالَ لَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ كُنَّا نَحْنُ وَهَؤُلَاءِ الْقَوْمُ عَلَى الشِّرْكِ بِاللَّهِ وَعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ، لَا نَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا نَعْرِفُهُ، وَهُمْ لَا يَطْمَعُونَ أَنْ يَأْكُلُوا مِنْهَا تَمْرَةً إِلَّا قِرًى أَوْ بَيْعًا، أَفَحِينَ أَكْرَمَنَا اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ وَهَدَانَا لَهُ وَأَعَزَّنَا بِكَ وَبِهِ، نُعْطِيهِمْ أَمْوَالَنَا! (وَاَللَّهِ)مَا لَنَا بِهَذَا مِنْ حَاجَةٍ، وَاَللَّهِ لَا نُعْطِيهِمْ إِلَّا السَّيْفَ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَأَنْتَ وَذَاكَ. فَتَنَاوَلَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ الصَّحِيفَةَ، فَمَحَا مَا فِيهَا مِنْ الْكِتَابِ، ثُمَّ قَالَ: لِيَجْهَدُوا عَلَيْنَا.(٨٧)، فهذان السعدان من رجال الصف الثاني بعد رسول الله ﷺ، يستشيرهم رسول الله ﷺ فلا يخجلون من إبداء رأيهم ، لأنه عودهمﷺعلى احترام رأيهم ، وبعد أن عرفوا أنه ليس وحياً من الله ، يعلنان عدم موافقتهما على ما دبره رسول الله ﷺ، ولم يتجرءا على ذلك لولا أن رسول الله ﷺعودهم على حرية التعبير عن رأيهم ، واحترامه ، والعمل به ، إذا اقتضى الأمر.وهكذا يربى القادة . ويتفتحون على مرأى ومسمع من القائد لتستمر الدعوة بعده.ولا يعزب عنا أن إخضاع الأعمال والاجتهادات البشرية للمراجعة والنقد والتقويم لا يعني بحال من الأحوال إفقادها لقيمتها وإسقاطها، وإنما يعني إضافة إلى قيمتها التاريخية ،ودورها في استشرافنا للماضي الثقافي إكسابها لعقولنا أقداراً من الرحابة والمرونة الذهنية، وبناء الملكة والأهلية التّي تمكننا من النظر الدقيق في ضوء هذه الرؤى المتنوعة والخصبة، ذلك أن أقدار التدين ليست ثابتة، والاستطاعات ليست واحدة في كل العصور، وعند الأفراد وفي كل الأزمان، حتى عند الفرد الواحد، حيث تتغير نظرته إلى الأشياء وحكمه عليها، مع نمو مداركه واتساع تجاربه وزيادة علمه.. ولو ثبتت رؤيته ونظرته للأشياء وحكمه

عليها، لدل ذلك بلا شك على توقف عقله، وتعطل نموه عند حدود تلك النظرة التي لم يتجاوزها، وانعزاله عن حركة المجتمع وتغيراته. لذلك فالنقد والتقويم والمراجعة،والمشاورة، سواء كانت ذاتية أو من (الآخر) الذي يؤمن بالقيم نفسها، هي روح الحياة المتدفقة ودليل امتدادها، وسبيل خلود القيم وقدرتها على الإجابة عن أسئلة الحياة في كل مراحلها.ذلك أن التدافع والحوار والتشاور والنقد والمناقشة والتقويم هي سبيل النمو والخصوبة والتسديد والرشد(٨٨).

المبحث السابع : بث روح التفاؤل والتنافس والعمل بروح الفريق :

ويمكن لنا أن نتناول هذا المبحث في نقطتين :

أولاً: بث روح التفاؤل :التفاؤل: من الفأل، وهو قول أو فعل يُستبشر به، وتُسهل الهمزة، فيقال:الفال، وتفاءل بالشيء: تيمن به. وقال ابن السكيت: الفأل: أن يكون الرجل مريضا فيسمع آخر يقول: يا سالم،...إلخ .(٨٩) لا يعزب عنا أن النبي ﷺ بث روح التفاؤل العملي في حياته قولاً،وفعلاً ،ونظرة،حتى في أحلك الظروف ،أخرج الشيخان من حديث البراء ين عازب حيث نقل حكاية أبي بكر لعازب"...فَارْتَحَلْنَا بَعْدَمَا مَالَتِ الشَّمْسُ، وَاتَّبَعَنَا سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكٍ، فَقُلْتُ: أُتِينَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: «لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا»(٩٠) ،

نعم " لاتحزن إن الله معنا " ينبغي أن يكون شعاراً يتمثله كل إنسان ليبدد سحائب اليأس والحزن، ليحقق النجاح قبل حصوله ،ويقصم التشاؤم قبل اكتماله.ونجده ﷺيحب أن يشيع كلمات التفاؤل ليزكوا المجتمع ،ويتحصن من الانهزامية النفسية ،فالتفاؤل:يزيد مناعة الجسم ،ويمنح صاحبه القدرة على اتخاذ القرار،ومواجهة المواقف الصعبة، أخرج الشيخان من حديث أبي هُرَيْرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺيَقُولُ: «لَا طِيَرَةَ وَخَيْرُهَا الْفَأْلُ» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا الْفَأْلُ؟ قَالَ: «الْكَلِمَةُ الصَّالِحَةُ يَسْمَعُهَا أَحَدُكُمْ»(٩١)،ومما يوضح ذلك ماأخرجه مالك في الموطأ من حديث يحي بن سعيد

موقوفاً أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺقَالَ لِلَقْحَةٍ تُحْلَبُ: «مَنْ يَحْلُبُ هَذِهِ؟» فَقَامَ رَجُلٌ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا اسْمُكَ؟» فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: مُرَّةُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: اجْلِسْ، ثُمَّ قَالَ: «مَنْ يَحْلُبُ هَذِهِ؟» فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا اسْمُكَ؟»، فَقَالَ حَرْبٌ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اجْلِسْ»، ثُمَّ قَالَ: «مَنْ يَحْلُبُ هَذِهِ؟» فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِﷺ: «مَا اسْمُكَ؟»، فَقَالَ: يَعِيشُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «احْلُبْ»(٩٢) ما تضمنته الرواية ليس طيرة لأنه من المحال أن ينهى عليه ﷺعن الطيرة ويتطير، وإنما هو من باب الفأل الحسن وقد كان أخبرهم عن سيئ الأسماء: حرب ومرة، وأكد ذلك حتى لا يتسمى بهما أحد.

ثانياً:التنافس والعمل بروح الفريق:

يمكن أن نحرر المصطلح العلمي ،فنقول:(تنافس) الْقَوْم فِي كَذَا تسابقوا فِيهِ وتباروا دون أَن يلْحق بَعضهم الضَّرَر بِبَعْض وَفِي التَّنْزِيل الْعَزِيز "وَفِي ذَلِك فَلْيَتَنَافَس الْمُتَنَافِسُونَ"(المطففين:٢٦)،الفريق:طائفة من النّاس أكبر من الفِرْقة منظَّمة للعمل معًا،بينهم مهارات مشتركة، وروح الفريق :روح التعاون.(٩٣)،وعليه فقد وجدت نموذج (حفر الخندق) يستوعب هذين التعريفين ،وهاك ذكره:

أخرج البخاري من حديث البَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ يُحَدِّثُ، قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ الأَحْزَابِ، وَخَنْدَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَأَيْتُهُ يَنْقُلُ مِنْ تُرَابِ الخَنْدَقِ، حَتَّى وَارَى عَنِّي الغُبَارُ جِلْدَةَ بَطْنِهِ، وَكَانَ كَثِيرَ الشَّعَرِ، فَسَمِعْتُهُ يَرْتَجِزُ بِكَلِمَاتِ ابْنِ رَوَاحَةَ، وَهُوَ يَنْقُلُ مِنَ التُّرَابِ يَقُولُ: اللَّهُمَّ لَوْلاَ أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا ... وَلاَ تَصَدَّقْنَا وَلاَ صَلَّيْنَا، فَأَنْزِلَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا ... وَثَبِّتِ الأَقْدَامَ إِنْ لاَقَيْنَا،إِنَّ الأُلَى قَدْ بَغَوْا عَلَيْنَا ... وَإِنْ أَرَادُوا فِتْنَةً أَبَيْنَا "قَالَ: ثُمَّ يَمُدُّ صَوْتَهُ بِآخِرِهَا.(٩٤)، في هذه الرواية نجد النبي ﷺ يؤصل للعمل بروح الفريق والمنافسة في العمل بما لم ولن يسبق إليه ،فنجد المشاركة الحقيقية في العمل ،حيث كان "ينقل من تراب الخندق حتى وارى الغبار جلد بطنه" ، ونجد المشاورة:" شاورهم في أمرهم: أيبرز من المدينة أم يكون فيها، ويحاربهم عليها وفي طرقها؟ فأشار سلمان

– رضي الله عنه – بالخندق، وقال: يا رسول الله إنا كنّا بأرض فارس إذا تخوّفنا الخيل خندقنا علينا"(٩٥)،

وهنا نجد النبي ﷺ يحترم قيم وعادات الآخرين وتجاربهم بالرغم من أن هذه تجارب فارس (المجوس) ومع ذلك أفاد منها ،وهذا فيه ما فيه من بناء روح الفريق،وصناعة روح التميز . وكذا نجد ،توزيع المهام بما لا يصنع الاتكالية ،وتضييع جهود الفريق،وهذا يتجلى من قول عمرو بن عوف المزنيّ:" أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَطَّ الْخَنْدَقَ مِنْ أَحْمَرَ الْبَسْخَتَيْنِ طَرَفِ بَنِي حَارِثَةَ عَامَ حِزْبِ الْأَحْزَابِ، حَتَّى بَلَغَ الْمَذَابِحَ، فَقَطَعَ لِكُلِّ عَشَرَةٍ أَرْبَعِينَ ذِرَاعًا" (٩٦)،وعن روح التنافس نجد أن هذا الفريق الرباني كان يتنافس في إنجاز المهمة لينال رضوان الله ورسوله ويحمي الأمة في صورة دولتها الناشئة ،حتى إنهم تنافسوا في ضم الأشخاص أصحاب القوة ،وذلك فيما ذكره (أصحاب السير):"... وتنافس المهاجرون والأنصار في سلمان الفارسيّ، وكان رجلا قويًا، فقال المهاجرون:سلمان منّا! وقالت الأنصار: سلمان منّا،فقال رسول الله ﷺ: «سَلْمَانُ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ» .وكان سلمان يعمل عمل عشرة رجال»(٩٧)،وأخيراًنجد من سمات وخصائص أعضاء الفريق، الالتزام:وهو مدى شعور الفرد للعمل بإخلاص لتحقيق أهداف المنظمة، وهذا يتطلب انسجام أهداف المنظمة مع أهداف الفريق، ودليل ذلك أنه في أثناء حفر الخندق لايجوز الذهاب إلا بإذن من رسول اللهﷺ حتى أصبح الخروج بإذن ،وبغير إذن _ كالمتسللين لواذاً – مفاصلة بين الإيمان والنفاق،قال تعالى: " إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ، إِن الَّذين يستأذنوك أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ"(النور:٦٢)،بالطبع هذه الأمور لا تتوفر لقادة اليوم ، ولكن لكي نصنع التميز لابد من ينطلق العمل بروح الفريق والتنافس من العقيدة الإسلامية ،التي تجعل من يستأذن لضرورة ،خاصة إذا كانوا على"أمر جامع" كصلاة جماعة،أو جهاد

الحرب، أو التصنيع ، أو التعليم ، أو الطب،أوما شاكل ذلك ،مع ضرورة توفر الرقابة الذاتية على العمل ،ومن ثم نجد أن الحضارة الإسلامية قد أخذت بمبدأ العمل بروح الفريق ، والتنافسية في العمل قبل أن يعرفه الغرب ، وقبل أن تظهر مدارس الإدارة الحديثة ألى الوجود .

المبحث الثامن :الإفادة من تجارب الآخرين:

لايعزب عنا أن الإسلام بمصدريه (الكتاب ،والسنة)قد دعا إلى الإفادة من تجارب الآخرين وعلومهم ،فالقرآن –الكريم– يضع لنا هذا المنهج حينما كانت هناك سنة إنسانية عظيمةيجهلها الإنسان،وهى سنة (دفن الموت) تعلمناها من غراب ،قال تعالى:" فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ "(المائدة:٣١)،بل إن الله قد ساق لنبينا محمد قصص السابقين ؛ليفيد منها ،والمقام لا يتسع لحصرها ،كقصة يوسف ، وأصحاب الأخدود ،وموسى مع بني إسرائيل ...إلخ،بل إن موسى قال للخضر:" قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا} [الكهف: ٦٥ – ٦٦] .

.أما السنة النبوية :ففيها الاهتمام بهذا المنهج في أكثر ما موقف،منها :حفر الخندق الذى أشار به سلمان الفارسي على رسول الله(٩٨) فاستحسنه ونفذه وعمل فيه ، وعمل المسلمون معه، ولم يقل إنهم مجوس . وكذا الذي دار بين قيادتين: إحداهما: تمتلك الرصيد من الخبرة، والأخرى: تمتلك التزكية «المطلقة» نبينا محمد في رحلة المعراج، وموسى وقوله :" لقد خَبرتُ الناسَ قبلك" (٩٩) ،هذه وتلك أمثلة حية على مدى إفادة النبيﷺ من تجارب الآخرين فهو الذي قال: «الْكَلِمَةُ الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ، حَيْثُمَا وَجَدَهَا فَهُوَ أَحَقُّ بِهَا» (١٠٠) لكن لي كلمة :نعم الإفادة من تجارب الآخرين تضيف إلى العمر أعماراً ،وتجعل الصغار كباراً، وتختصر الوقت والجهد ،وأعتقد أن الله أقام الكون على إفادة بعض مخلوقاته من بعض سواء على مستوي البشر ،أم

باقي الخلق ،فنجد مثلاً على مستوى البشر ؛مرحلة الطفولة عند البشر أطول المراحل من بين المخلوقات ،وما ذلك إلا لتحصيل أكبر فائدة من تجارب وخبرات السابقين،قال تعالى:" وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لا تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ "(النحل:٧٨)،وما السمع والأبصار والأفئدة إلا لاكتساب الخبرة من الآخرين سواء كانوا أباءً ،أم متجاورين ،مسلمين ،أو غيرمسلمين ،من العرب ،أو من غير هم ،كل هذا ينسحب على الإنسان في مختلف مراحل حياته ،رجلاً ،أم امرأة،هذا لنصنع التميز ونبدأمما انتهى إليه الآخرون .لكن هذه الافادة ينبغي أن تخضع لقول الله تعالى على لسان أصحاب الكهف :" فَابْعَثُواْ أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَاذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَى طَعَاماً فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلاَ يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَداً" (الكهف:١٩)،ومعنى" وليتلطف"،ولينتقي وليحذر في الانتقاء ،فليس كل ماعند الآخرين يؤخذ ،ومعلوم أن الإفادة تكون في أمور الدنيا لافي أمور الدين ..هذا المنهج يمكننا من صناعة التميز وتنمية المهارات الآليات والمحفزات.

الخاتمة: وتشتمل على :أولاً- النتائج ثانياً- التوصيات ثالثاً- الفهارس

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ،والصلاة والسلام على رسول اللهﷺ وآله وصحبه حتى الممات ،أما بعد ،فكل شئ إذا ماتم نقصان ،فإن وفقت فمن الله ،وإن كان من تقصير أو نسيان فمن نفسي ومن الشيطان .

بعد هذا العرض لموضع بحثنا نخلص إلى أهم النتائج والتوصيات:

أولاً:النتائج:

١- الأمة الإسلامية أمة لها منهج حياة كامل ينبع من عقيدتها ،فهي أمة متميزة عقيدة وشريعة .

٢- الدفاع عن السنة النبوية من خلال احتوائها على موضوعات هي حدييث الساعة الآن،لا كما يدعي البعض.

٣- الحاجة الملحة إلى استلهام روح الجيل المثالى الذي ربا النبيﷺ ،وأخذ العظة والعبرة .

٤- تجذر مصطلح صناعة التميز وتنمية المهارات في القرآن والسنة – المعين الذي لا ينضب-.

٥- السنة النبوية فتحت الطريق أمام صناعة التميز ،عن طريق :الإبداع باستخدام الروح ،والقلب،واليد في العمل.

٦- الحافز مقصد من مقاصد الشريعة جبل عليه الإنسان لاستخراج طاقاته:النفسية،والذهنية ، والبدنية،والروحية.

٧- التميز فطري لكن يحتاج من الأبوين ، والمجتمع إلى تنمية المهارة ،وإكمال الفطري بالمكتسب.

٨- لا تميز من دون رسم الأهداف الصالحة ،ووضع الآليات لتحقيق الأهداف.

٩- ليس كل فرد يصلح لكل شئ ،فلابد من اكتشاف صاحب الموهبة الملائم للعمل ،حتى لا تهدر الطاقات.

١٠- إمكانية تحويل طاقات الأفراد من طاقات خاملة إلى مستوفزة صالحة،وهذا بخلاف صاحب الموهبة .

١١- تصحيح مفهوم(الإحسان) ،فليس يقصد به الزيادة على الفرض فحسب ،وإنما إتقان الشئ وإتمامه.

١٢- تصحيح مفهوم (فروض الكفايات) الدنيوية ،وبيان أن أثرها يتعد الفرد إلى غيره،بخلاف فروض الأعيان.

١٣- الأمة في أمس الحاجة إلى التميز ،ورفع الراية من جديد لتكون "خير أمة أخرجت للناس".

١٤- التحقق بعناصر الجودة خاصة منها :النوعية ،والشاملة،وكذا صياغة الشخصية.

١٥- حاجتنا إلى الإتقان ،والسرعة في إنجاز الموكل إلينا ؛هذه السرعة ليست بلا زمام ،وإنما زمامها الإحسان.

١٦- تربية أنفسنا وأولادنا على المراقبة لله ،ومعني "فإنه يراك" وكذا أن تكون لنا نفساً تواقة.

١٧- لصنع التميز فلابد من الاستخدام الأفضل للوقت ،وللإمكانات المتاحة ،فالوقت هو الحياة.

١٨-لنصنع التميز فلا بد منا لتدريب على بث روح التفاؤل في أحلك اللحظات،وهذه اعتمادها على الثقة بالله.

١٩- تصحيح مفهوم التنافس للجيل الصاعد ،وذلك أن يتنافس القوم من غير أن يلحق بعهم الضرر ببعض.

٢٠- نبذ الفردية والأنا الأعلى،والتدريب على العمل بروح الفريق وروح الجماعة؛فما تقدم الغرب إلا بهذا النهج.

٢١- لايولد الإنسان عالما كما أنه لا يستوعب كل العلوم ،ومن ثم فلا بد من أخذ النافع من تجارب الآخرين .

٢٢- لنصنع التميز فلابد من المشاورة ،والمراجعة،والتقويم للعمل ،وإعلاء القيمة ،ونظافة القلب،واليد،والإنتاج.

٢٣- الوقت يحدد مصيرك يوم القيامة!.

ثانياً:التوصيات:

٢- لابد من تأسيس هيئات يطلق عليها (صناع التميز) تعني بالموهوبين.

٣- أوصي بوضع ضوابط ومعايير يتوصل بها إلى معرفة التميز والمتميزيين لا تحابي، ولعل هناك بعض المحاولات على استحياء ،خاصة في مجال الكرة ،والفن ،والغناء،والقرية الذكية في مصر ،وغيرها في بعض بلاد المسلمين

٤- أوصي أن تشكل لجنة تأخذ من عناصر مثل هذه الأبحاث، ملخصاً يقررعلى الطلاب ،ويطرح كفكرة إعلامية ،وشعبية.

٥- أوصي بجمع المتميزين إن أمكن والإفادة من خبراتهم ،وطرحهم على الناس كقدوات حقيقية .

٦- وأخيراً أوصي بالاهتمام بسنة رسول الله ﷺ باستجلاء مثل هذه الموضوعات العصرية .والله من وراء القصد.

ثالثاً: الفهارس:أولاً: فهرس المراجع:

١- الأصل الجامع لإيضاح الدرر المنظومة في سلك جمع الجوامع ،لحسن بن عمر بن عبد الله السيناوني المالكي (المتوفى: بعد ١٣٤٧هـ) ،الناشر: مطبعة النهضة، تونس ،ط: الأولى، ١٩٢٨م.

٢- إدارة الوقت من المنظور الإسلامي والإداري، المؤلف: د خالد بن عبد الرحمن الجريسي.

٣- الأعلام لخير الدين الزركلى ،نشر:دار العلم للملايين،الطبعة :الخامسة،٢٠١٢م.

٤- الإعلام في ضوء السنة النبوية ،رسالتي في الدكتوراة غير منشورة للباحث ،د/ محمد إسماعيل الدييهي.

٥- أهمية رسم الأهداف،د/ عبد الكريم بكار ،مجلة البيان عدد (٢٣٨).

٦- البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير لابن الملقن،تحقيق: مصطفى أبو الغيط ،وعبد الله بن سليمان ،وياسر بن كمال،الناشر: دار الهجرة للنشر والتوزيع - الرياض-السعودية ،ط: الأولى، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م .

٧- برنامج إدارة الجودة الشاملة وتطبيقاتها في المجال التربوي، لمصطفى أحمد الأنصاري، ومحمد مصيلحي (٢٠٠٢) قطر : المركز العربي للتدريب لدول الخليج.

٨- التحرير والتنوير للطاهر ابن عاشور ، الناشر : الدار التونسية للنشر - تونس سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.

٩- التميز في ضوء السنة النبوية ،الجامعة الإسلامية غزة ، كلية أصول الدين، لسنة ١٤٣٢هـ ٢٠١١.

١٠- التيسيربشرح الجامع الصغير،لعبد الرؤف المناوي ،نشر مكتبة الإمام الشافعي - الرياض،١٤٠٨هـ -١٩٨٨م.

١١- تفسير المراغي، لأحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ)الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر،الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦م .

١٢- تميز الأمة الإسلامية ،سلسلة الرسائل الجامعية (٤٩) وزارة التعليم العالى السعودية عمادة البحث العلمي ،١٤٢٦هـ.

١٣- تهذيب اللغة،لمحمد بن الأزهرى الهروي،تحقيق:محمد عوض مرعب،نشر:دار إحياء التراث -بيروت،ط:الأولى،٢٠٠١م.

١٤- الجانب العاطفي من الإسلام،للشيخ/محمد الغزالي،الناشر،نهضة مصر،ط٣,٢٠٠٥.وط:دار الدعوة ،ط:الرابعة، ١٤١٩هـ.

١٥- الجودة النوعية ، د/ عبد العزيز نياز ٨-٧ - ٢٠٠٧ موقع :نادي الإدارة والجودة التمريضية .

١٦- الجيل المثالي ،لمحب الدين الخطيب ،ط : المطبعة السلفية القاهرة،من دون ذكر سنة الطبع .

١٧- جامع البيان في تأويل القرآن ،لمحمد بن جرير الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)،المحقق: أحمد محمد شاكر،الناشر: مؤسسة الرسالة ،الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

١٨- الحلية لأبي نعيم ، الناشر: السعادة - بجوار محافظة مصر-، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

١٩- ذكر الأقران وروايتهم عن بعضهم بعضاً، لابن أبي الشيخ الأصبهاني،المحقق: مسعد السعدني ، الناشر: دار الكتب العلمية ،ط: الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ .

٢٠- سبل الهدى والرشاد ،لمحمد بن يوسف الصالحي الشامي ، تحقيق:عادل عبد الموجود ،وعلي معوض ،نشر :دار الكتب الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.

٢١- السنة لابن أبي عاصم ،ن:المكتب الإسلامي،ط :الأولى، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

٢٢- سنن الترمذي،تحيقيق:أحمد شاكر ،محمد فؤاد عبد الباقي،وإبراهيم عوض،نشر:مكتبة مصطفي الحلبى -مصر،١٣٩٥م.

٢٣- سنن أبي داود،تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد .،الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.

٢٤- سير أعلام النبلاء للذهبي،تحقيق :شعيب الأرناؤوط ،الناشر : مؤسسة الرسالة،ط :٣ ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م.

٢٥- سيرة ابن إسحاق ،كتاب(السير والمغازي)،تحقيق :سهيل ذكار،نشر:دار الفكر -بيروت،الطبعة :الأولى،١٣٩٨ه .

٢٦-سيرة ابن هشام، تحقيق:مصطفى السقا ،وآخرون ،نشر:مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ،ط: الثانية، ١٣٧٥ه.ـ

٢٧- شرح الأصول الثلاثة ، لخالد عبد الله المصلح ، موقع الكتروني .

٢٨- شرح سنن ابن ماجه،للسيوطي، وعبدالغني،وفخر الحسن الدهلوي،،الناشر: قديمي كتب خانة – كراتشي.

٢٩- شرح صحيح مسلم ،للنووي،نشر :دار إحياء التراث العربي – بيروت،الطبعة:الثانية،١٣٩٢هـ .

٣٠- شعب الإيمان للبيهقي في الشعب ، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند،الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣م.

٣١- صحيح البخاري ،تحقيق: محمد زهير الناصر ،الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)ط: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٣٢- صحيح مسلم : المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي،الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٣٣- ضعيف الجامع الكبير وزياداته للألباني، الناشر :المكتب الإسلامي.

٣٤- الطبقات الكبرى ،لمحمد بن سعد ،تحقيق:محمد عبد القادر عطا،نشر:دار الكتب العلمية –بيروت،ط:الأولى،١٤١٠هـ.

٣٥- عون المعبود شرح سنن أبي داود ، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته ،لمحمد أشرف المعروف بالعظيم آبادي (المتوفى: ١٣٢٩هـ)الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ،ط: الثانية، ١٤١٥ هـ .

٣٦- فتح الباري ،لابن حجر العسقلاني،أشرف على الطبع :محب الدين الخطيب، نشر:دار المعرفة بيروت–لبنان،١٣٧٩م.

٣٧- فروض الكفاية ودورها في حل مشاكل الأمة،د/ محمد المختار المهدي،ندوة الجمعية الشرعية، نقلاً عن موقع رسالةالإسلام ٢٠٠٩/٧/٢٢م .

٣٨- القاموس المحيط،الفيروز آبادي،تحقيق،ونشر:مؤسسة الرسالة بيروت - لبنان،الطبعة :الثامنة،١٤٢٦هـ،٢٠٠٥.

٣٩- لسان العرب لمحمد بن منظور ،دار صادر بيروت - لبنان.

٤٠- المستدرك للحاكم ،تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا،نشر: دار الكتب العلمية - بيروت،الطبعة: الأولى، ١٤١١ ،١٩٩٠.

٤١- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ ،للإمام مسلم،تحقيق:محمد فؤاد عبد الباقي،نشر:دار إحياء التراث العربي بيروت.

٤٢- المعجم الكبير للطبراني تحقيق :حمدي السلفي ،نشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة،الطبعة: الثانية.

٤٣- المعجم الوسيط،مجمع اللغة العربية بالقاهرة ،لإبراهيم مصطفي ،وأحمد الزيات،وحامد عبد القادر،ومحمد النجار،ن:دار الدعوة.

٤٤- المنثور في القواعد الفقهية ،المؤلف:بدر الدين محمد الزركشي،الناشر: وزارة الأوقاف الكويتية ،الطبعة: الثانية، ١٤٠٥هـ .

٤٥- الموافقات للشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ) ، تحقيق : مشهور بن حسن آل سلمان ،الناشر: دار ابن عفان،ط،١، ١٤١٧هـ.

٤٦- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للهيثمي ،تحقيق: حسام الدين القدسي نشر: مكتبة القدسي، القاهرة ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م.

٤٧- مختار الصحاح : لمحمد بن أبي بكر الرازي،،الناشر: مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، طبعة جديدة، ١٤١٥ - ١٩٩٥،تحقيق: محمود خاطر.

٤٨- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ،لملا علي القارئ ،نشر: دار الفكر، بيروت - لبنان ،ط: ١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢.

٤٩- مغازي : أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الواقدي (المتوفى: ٢٠٧هـ)، مصدر الكتاب: موقع الإسلام.

٥٠- مسند أبي يعلى، تحقيق: حسين سليم أسد ،الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق،الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ - ١٩٨٤، ٣٢-

٥١- مسند أحمد ت: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون ،الناشر: مؤسسة الرسالة ،ط: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

٥٢- مسند البزار، نشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة،ط: الأولى، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م).

٥٣- مضطلح السرعة بأنواعها ،د/ أثير محمد الجميلي، نقلاً عن المدونات العلمية للأكاديمية الرياضية العراقية،٢٠١٠/٢/٢٣.

٥٤- مصنف عبد الرزاق، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي. ،الناشر: المجلس العلمي- الهند ،ط: الثانية، ١٤٠٣.

٥٥- معابر الثقافة الإسلامية إلى الغرب ،لمحمد فاروق الإمام ،ط: دار المأمون للنشر والتوزيع ،بدون تاريخ.

٥٦- معجم اللغة العربية المعاصرة ،د.أحمد مختارعمر(ت: ١٤٢٤هـ)بمساعدة فريق عمل ،نشر:عالم الكتب،ط: الأولى، ١٤٢٩هـ.

٥٧- موطأ الإمام مالك ،تحقيق:محمد الأعظمي،نشر:مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان،أبو ظبي ،ط:الأولى،١٤٢٥هـ،٢٠٠٤م.

٥٨- النهاية في غريب الحديث،نشر:المكتبة العلمية -بيروت،تحقيق:طاهر أحمد الزاوى،ومحمود الطناحى،١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الحواشي

١ - يقال: «زفنت الأم ولدها تزفينا، ونقزته تنقيزا» رقصته .

٢ - مسندأحمد ٤٤/ ٢٦٤٢٢، إسناده ضعيف لضعف زمعة بن صالح ،فيه لين، وقد اختلف فيه على ابن أبي مليكة وهو عبد الله بن عبيد الله: فرواه عنه زَمْعَةُ، فجعله من قصة فاطمة رضي الله عنها، .ورواه عمر بن سعيد بن أبي حسين- فيما أخرجه البخاري (٣٥٤٢) و (٣٧٥٠) - عن ابن أبي مُليكة، فقال: عن عقبة بن الحارث قال: صلّى أبو بكر رضي الله عنه العصر، ثم خرج يمشي، فرأى الحسن يلعب مع الصبيان، فحمله على عاتقه وقال: بأبي شبيهٌ بالنبي لا شبيهٌ بعلي وعلي يضحك.

٣ - الأعلام لخيرالدين الزركلي ٩٨/٨،طبعة دار العلم للملايين ، بيروت لبنان .

٤ - الشامة : بِفَتْح فَسُكُون أصله أثر يغاير لَونه لون الْبدن وَالْمرَاد كونُوا فِي أحسن زيّ وَأصْلح هَيْئَة .ابن الأثير في غريب الحديث ٤٣٦/٢، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م،تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي.

٥ - الفحش: كُلُّ مَا يَشْتَدُّ قُبْحُهُ، والتفحش: هُوَ تَكَلُّفُ الْفُحْشِ وَتَعَمُّدُهُ ،النهاية لابن الأثير ،٤١٥/٣. بتصرف يسير .

٦- سنن أبي داود، في اللباس باب : مَا جَاءَ فِي إِسْبَالِ الْإِزَارِ ٤٠٨٩/٤ ص٥٧ ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد..،الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت ،وأحمد في المسند ١٧٦٢/٢٩عن وكيع بن الجراح ، ت: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون ،الناشر: مؤسسة الرسالة ،ط: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م والمستدرك،للحاكم ٧٣٧١/٤ ص٢٠٣، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا،نشر: دار الكتب العلمية - بيروت،الطبعة: الأولى، ١٤١١ ،١٩٩٠،وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ «وَابْنُ الْحَنْظَلِيَّةِ الَّذِي لَمْ يُسَمِّهِ الرَّهَاوِيُّ وَهُوَ سَهْلُ ابْنُ الْحَنْظَلِيَّةِ مِنْ زُهَّادِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ» ووافقه الذهبي ، والحديث حسن إلا قيس بن بشر فاختلفوا) أي المحدثون (في توثيقه وتضعيفه، وقد روى له مسلم) لم يرمز الحافظ في «التقريب» لرواية قيس عن مسلم بل اقتصر على رمز روايته عن أبي داود.

٧ - المعجم الكبيرللطبراني ١٢/ ١٣٠٥١ ص ٢٦٢ ، تحقيق :حمدي السلفي ،نشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة،الطبعة: الثانية،وقال المنذري ٢/ ١٢٧٤ والهيثمي ٥/ ٨٥٩٨ رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح. قلت بل في إسناده عثمان بن أبي شيبة وهو ثقة له أوهام، التقريب:

٣٨٦/١، ويونس بن أبي يعفور وقدان صدوق يخطئ كثيراً كما في التقريب: ٦١٤/١، وهو إسناد حسن إن شاء الله.

[٨]- معابر الثقافة الإسلامية إلى الغرب ،لمحمد فاروق الإمام ،ط: دار المأمون للنشر والتوزيع ،بدون تاريخ، ١٥٨.

٩ - الجيل المثالي ط : المطبعة السلفية القاهرة ،جردها ابنه في رسالة مستقلة بهذا العنوان .

١٠ - مكتبة السندس ، ط الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

١١ - تميز الأمة الإسلامية ،سلسلة الرسائل الجامعية (٤٩) .

١٢ - التميز في ضوء السنة النبوية ،الجامعة الإسلامية غزة ، كلية أصول الدين ، لسنة ١٤٣٢هـ ٢٠١١.

١٣ - مختار الصحاح ١٧٩/١ ، للرازي،،الناشر: مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، طبعة جديدة، ١٤١٥ -١٩٩٥،تحقيق: محمود خاطر، ومعجم اللغة العربية المعاصرة ٣٥٥/١،د.أحمد مختارعمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل .

١٤ - سنن أبي داود، في الصلاة باب : الصلاة بعد الجمعة ١١٣٣/١ ص ٢٩٥،تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، ومصنف عبد الرزاق ٥٥٢٢/٣ ص٢٤٦، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي.، وغيرهما ،والحديث صححه ابن الملقن وغيره ، البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير لابن الملقن ،تحقيق: مصطفى أبو الغيط، وعبد الله بن سليمان، وغيرهما.

١٥- عون المعبود شرح سنن أبي داود ، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته ،لمحمد أشرف المعروف بالعظيم آبادي (المتوفى: ١٣٢٩هـ).

١٦ - فَلُوَّهُ: بِفَتْحِ الْفَاءِ وَضَمِّ اللَّامِ وَتَشْدِيدِ الْوَاوِ وَهُوَ الْمُهْرُ لِأَنَّهُ يُفْلَى أَيْ يُفْطَمُ وَقِيلَ هُوَ كُلُّ فَطِيمٍ مِنْ ذَاتِ حَافِرٍ وَالْجَمْعُ أَفْلَاءٌ .ابن حجر في الفتح ٢٩٧/٣ ، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩.

١٧ - صحيح البخاري في الزكاة باب : الصدقة من كسب طيب ١٤١٠/٢ ص ١٠٨، تحقيق: محمد زهير الناصر ،وذكر الأقران وروايتهم عن بعضهم بعضا، لابن أبي الشيخ الأصبهاني ١/ ٤٣٧ص ١١٧ ، المحقق: مسعد السعدني .

١٨- السرد: نسج حلق الدروع ، ومنه قيل لصانع حلق الدروع: السراد والزراد ، تبدل من السين الزاي.

١٩- تفسير المراغي، لأحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ،الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م .

١- صحيح مسلم ،في صلاة المسافرين ،باب: فضل الماهر في القرآن ،٧٩٨/١ ،ص ٥٤٩ ، للمحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، وغيره ،ش (الماهر بالقرآن) هو الحاذق الكامل الحفظ الذي لا يتوقف ولا يشق عليه القراءة لجودة حفظه وإتقانه (مع السفرة الكرام البررة) السفرة جمع سافر ككتبة وكاتب والسافر الرسول والسفرة الرسل لأنهم يسفرون إلى الناس برسالات الله وقيل: السفرة الكتب ،والبررة: المطيعون من البر وهو: الطاعة (ويتتعتع فيه) هو الذي يتردد في تلاوته لضعف حفظه فله أجران أجر بالقراءة وأجر بتتعته في تلاوته ومشقته]

٢٠ – مختار الصحاح ٧٦/١ ، والنهاية في غريب الحديث ٤٠٧/١، ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي .

٢١ – البخاري في الرقاق ، باب : من هم بحسنة ٨/ ٦٤٩١ ص ١٠٣، ومسلم في الإيمان ، باب :إذا هم العبد بحسنة ١/ ١٣٠ ص ١١٨ ، وغيرهما.

٢٢ – التحرير والتنوير للطاهر ابن عاشور ١٣٥/٢، الدار التونسية للنشر – تونس سنة النشر: ١٩٨٤ هـ. بتصرف .

٢٣ – الإحسان لغة: إتقان الشيء وإتمامه، مأخوذ من الحسن، وهو الجمال،ضد القبح. (١) تهذيب اللغة ،للأزهري(٤/ ٢١٤).

٢٤ – صحيح البخاري في بدء الوحي ، باب :كَيْفَ كَانَ بَدْءُ الوَحْيِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ ١/٦/١،وغيره.

٢٥ – صحيح البخاري ،في الإيمان ، باب :سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان ١٩/١/ رقم ٥٠ ، وصحيح مسلم في الإيمان باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان رقم ٩ و ١٠. وغيرهما .

٢٦ – أنظر الجانب العاطفي من الإسلام ،للشيخ / محمد الغزالي ، الناشر، نهضة مصر ،ط٣ ،٢٠٠٥. ص ١٥/ ٢٠،بتصرف .

٢٧ – شرح الأصول الثلاثة ، لخالد عبد الله المصلح ص ٥,١ ، بتصرف . موقع الكتروني .

٢٨ – الأصل الجامع لإيضاح الدرر المنظومة في سلك جمع الجوامع ،لحسن بن عمر السيناوني المالكي (المتوفى: بعد ١٣٤٧هـ).

٢٩ – المرجع السابق : ٣٠/١ ، بتصرف .

٣٠ - المنثور في القواعد الفقهية ،٣/٣٤-٣٧،المؤلف: بدر الدين محمد الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، الناشر: وزارة الأوقاف الكويتية ،الطبعة: الثانية، ١٤٠٥هـ .

٣١ - أنظر المرجع السابق بتصرف .

٣٢ - صحيح مسلم في الصيد والذبائح ، باب : الْأَمْرِ بِإِحْسَانِ الذَّبْحِ وَالْقَتْلِ، وَتَحْدِيدِ الشَّفْرَةِ ٣/١٩٥٥/ص١٥٤٨، وغيره.

٣٣ - سبق تخريجه ص٩.

٣٤ - الجانب العاطفي من الإسلام ، للشيخ : محمد الغزالي ، ط: دار الدعوة ،ط ٤ ،ط : الرابعة ١٤١٩ هـ ، ١٩٩٩ م، ص ٦٦/٦٢ ، بتصرف .

٣٥ - الموافقات للشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ) ، تحقيق : مشهور بن حسن آل سلمان ، ١/٢٨٤-٢٨٦، بتصرف .

٣٦ - فروض الكفاية ودورها في حل مشاكل الأمة ،د/ محمد المختار المهدي ، بتصرف، ندوة الجمعية الشرعية.

٣٧ - أهمية رسم الأهداف،د/ عبد الكريم بكار ،مجلة البيان عدد(٢٣٨). بتصرف ، ٢٤/١٢١ .

٣٨ - صحيح البخاري ،في بدء الوحي ، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ١/٦/١، ت: محمد زهير الناصر،وغيره .

٣٩ - سير أعلام النبلاء للذهبي٤٣١/٤ ، تحقيق :شعيب الأرناؤوط ، الناشر : مؤسسة الرسالة،ط:٣ ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م.

٤٠ - مسند أحمد ٣٠/ ١٨٦٩٤ص ٦٢٥، ومجمع الزوائد للهيثمي، تحقيق: حسام الدين القدسي نشر: مكتبة القدسي، القاهرة ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م، ٦/١٣٠- ١٣١، وقال: رواه أحمد، وفيه ميمون أبو عبد الله، وثقه ابن حبان، وضعفه جماعة، وبقية رجاله ثقات. قلنا:(الأرنؤوط) وله أصل في الصحيح من حديث جابر عند البخاري (٤١٠١) ، وفيه: فأخذ النبي ﷺ المِغْوَل، فضرب في الكُدْية، فعاد كثيباً أهْيَلَ أو أهْيَمَ، وليس فيه الزيادة التي في رواية أحمد، وحسن ابن حجر في الفتح إسناده ٧/ ٣٩٧!. تحقيق: حسام الدين القدسي نشر: مكتبة القدسي، القاهرة ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤م.

٤١ – مسند البزار، نشر: مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة،ط: الأولى، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م).١٦/٩٠٥٤ص٢٣، والحديث صحيح أصله في البخاري،في الجهاد والسير ،باب :فضل من أسلم على يديه رجل ٤/٣٠٠٩ص٦٠ ،ومسلم في فضائل الصحابة ،باب :من فضائل على بن أبي طالب ٤/٢٤٠٤ص١٨٧١.

٤٢– الحلية لأبي نعيم ،الناشر: السعادة– بجوار محافظة مصر–،١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م.،٥/ ١٣١.

٤٣ – المرجع السابق .

٤٤ –المعجم الوسيط،نشر : مجمع اللغة العربية بالقاهرة ،لإبراهيم مصطفي ،وأحمد الزيات،وحامد عبد القادر،ومحمد النجار،ن:دار الدعوة.١/١٤٥، وابن منظور،نشر :دار صادر ،بيروت لبنان،٢/٤١١. ١٩٩٢.

٤٥ – برنامج إدارة الجودة الشاملة وتطبيقاتها في المجال التربوي، لمصطفى أحمد الأنصاري، ومحمد مصيلحي (٢٠٠٢)ص٣.

٤٦ – مسند أبي يعلى ، تحقيق: حسين سليم أسد ،الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق،الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ – ١٩٨٤،٣٢– ٧/ ٣٤٩ رقم ٤٣٨٦،والشعب للبيهقي، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند،الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م.٧/ ٢٣٣رقم ٤٩٣٠، والحديث فيه بشر بن السري قال في " المجمع " (٤ / ٩٨) : " رواه أبو يعلى عن عائشة وفيه مصعب بن ثابت، وثقه ابن حبان وضعفه جماعة "وفي " التقريب ":" لين الحديث "قلت:(الألباني في صحيح الجامع ،وحسنه ١/٢٧١٦) إن لم يكن في سند البيهقي من ينظر في حاله غير بشر هذا فالإسناد عندي قوي لأن الكلام الذي أشار إليه المناوي في بشر لا يقدح فيه لأنه ثقة في نفسه بل هو فوق ذلك ففي" التقريب ": "ثقة متقن طعن فيه برأي جهم،ثم اعتذر وتاب"حتى ولو كان رأيه هذا يقدح في روايته فلا يجوز ذلك بعد أن تاب منه واعتذر.

٤٧– صحيح البخاري في المناقب ، باب :خاتم النبيين ﷺ ٤/١٨٦ ،رقم ٣٥٣٤، ٣٥٣٥، وصحيح مسلم في الفضائل ،باب: ذكر كونه ﷺ خاتم النبيين ٤/١٧٩٠، ٢٢٨٦,٢٢٨٧،ومسندأحمد ١٥/١٩٤،رقم٩٣٣٧،وغيرهم .واللبنة: هي القطعة من الطين تعجن وتجعل وَتُعَدُّ لِلْبِنَاءِ وَيُقَالُ لَهَا مَا لَمْ تُحْرَقْ لَبِنَةٌ فَإِذَا أُحْرِقَتْ فَهِيَ آجُرَّةٌ.

٤٨– الجودة النوعية ، د/ عبد العزيز نياز ٨–٧ – ٢٠٠٧ موقع :نادي الإدارة والجودة التمريضية ص٣ .

٤٩-مصطلح السرعة بأنواعها ،د/ أثير محمد صبري الجميلي،بتصرف .

٥٠ - الْبَاعُ: طُولُ ذِرَاعَيْ الْإِنْسَانِ وَعَضُدَيْهِ وَعَرْضُ صَدْرِهِ قَالَ الْبَاجِيُّ، وَهُوَ قَدْرُ أَرْبَعَةِ أَذْرُعٍ هَذَا حَقِيقَةُ اللَّفْظِ وَالْمُرَادُ هُنَا الْمَجَازُ كَمَا تَقَدَّمَ وَقَوْلُهُ أَتَيْته بِأَسْرَعَ :أَيْ بِأَسْرَعَ مِنْ ذَلِكَ،طرح التثريب في شرح التقريب (تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد) للعراقي، الناشر: الطبعة المصرية القديمة ٢٣٦/٨.

٥١ - صحيح مسلم في الذكر والدعاء ، باب : الحث على ذكر الله ٢٠٦١/٤ رقم ٢٦٧٥،وغيره .

٥٢ - سنن أبي داود في الأدب ،باب:في الرفق ،٢٥٥/٤رقم ٤٨١٠،والمستدرك للحاكم،١٣٢/١رقم ٢١٣،وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ " ووافقه الذهبي وغيرهما ، والحديث صحيح .والتؤدة : بفتح وضم المثناة ، وضم الهمزة ،التأني والتثبت وعدم العجلة.

٥٣ - معجم اللغة العربية المعاصرة، د/ أحمد مختار عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل.

٥٤- جامع البيان في تأويل القرآن ،لمحمد بن جرير الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر،الناشر: مؤسسة الرسالة ،الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م. بتصرف.

٥٥ - صحيح مسلم في الإيمان ، باب : تحريم الكبر وبيانه ٨٩/٢رقم ١٤٧،وغيره.

٥٦ - مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ،لملا علي القارئ ،الناشر: دار الفكر، بيروت - لبنان،الطبعة: الأولى،٣١٩٠.

٥٧ - ":إنَّ الله نظيفٌ يحِبُّ النظافةَ" فمعناه مُنَزَّهٌ عن السُّوء والنَّقْصِ ، وقولُه ": يحِبُّ النظافةَ " أي يحِبُّ لعبادِه نظافةَ الخُلُق والعَمَلِ والثَّوْبِ والبَدَنِ" ا.هـ ..و "الطَّيِّبُ " كذلكَ ، إذا أُطْلِقَ على الله فهو من باب الوَصْفِ لا من باب التسميةِ ، وهو الْمُنَزَّهُ عن النَّقائصِ ، وهو بمعنى القُدُّوس . الشرح القويم للهروي ،٧٩/٦.

٥٨ - سنن الترمذي كتاب الأدب ، باب : ما جاء في النظافة ١١١/٥رقم ٢٧٩٩،وقال: فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِمُهَاجِرِ بْنِ مِسْمَارٍ، فَقَالَ: حَدَّثَنِيهِ عَامِرُ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِثْلَهُ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: «نَظِّفُوا أَفْنِيَتَكُمْ». هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ وَخَالِدُ بْنُ إِلْيَاسَ يُضَعَّفُ. والحديث الذي قبله شاهد له يقويه .

٥٩-القاموس المحيط، الفيروز آبادي ،تحقيق،ونشر:مؤسسة الرسالة بيروت لبنان،الطبعة:الثامنة،١٤٢٦ه،٢٠٠٥.(١٦٨/٤).

٦٠ - المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية، (٢/ ٧٦٨)، المكتبة الإسلامية، تركيا.

٦١- مسند أحمد ٢٨٤/٣٥رقم ٢١٣٥٤، قال محقق المسند: حسن لغيره، وهذا إسناد رجاله ثقات رجال الشيخين غير ميمون بن أبي شبيب، فقد روى له مسلم في المقدمة، وهو صدوق حسن الحديث، لكنه لم يسمع من أبي ذر كما قال أبو حاتم وغيره، ثم قد اختلف على سفيان -وهو الثوري،وسنن الترمذي في البر والصلة ،باب : ما جاء في معاشرة الناس،٣٥٥/٤رقم١٩٨٧، وقال: وَفِي البَابِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٦٢- مسند أحمد ٣٣٨/٩ رقم٥٤٦٩ ،والسنة لابن أبي عاصم ٥٣٩/٢رقم ١١٣٨، وقال: حديث صحيح ورجال إسناده ثقات رجال مسلم غير عبيد الله بن مروان لا يعرف إلا من رواية بدر بن عثمان ومع ذلك وثقه ابن حبان وأبو عائشة الظاهر أنه مسروق بن الأجدع بن مالك الهمداني الوادعي أبو عائشة.

٦٣ - إدارة الوقت من المنظور الإسلامي والإداري ٥١/١ ، المؤلف: د خالد بن عبد الرحمن الجريسي، بتصرف.

٦٤- الثقف: فتح المثلثة، وكسر القاف، ويجوز إسكانها وفتحها : الحاذق،. لقن : بفتح اللام وكسر القاف بعدها نون السريع الفهم . أنظر: معجم العين ٤٠٠/١، والمخصص لابن سيده ٢١٠/١.

٦٥- يكتادان: من الكيد.

٦٦- رسل : اللبن الطري .

٦٧- رضيفهما: اللبن التي وضعت فيه الحجارة المحماة بالشمس أو النار لينعقد وتزول رخاوته. ابن حجر في الفتح ٦٤٦/٧.

٦٨- ينعق بها عامر: بسكون العين أي يصيح بغنمه . فتح الباري ٦٤٦/٧.

٦٩- البخاري في الكفالة باب جوار أبي بكر في عهد النبي ﷺ ٢٢٩٧/٥ ص٢٤٢، فتح ، وفي مناقب الأنصار باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة ٣٩٠٥/٧ ص٦٣١، فتح ، و أحمد في المسند ١٤٤/٢٠ ص٢٧٩ الفتح الرباني للساعاتي، وابن حبان في الفتح ٦٢٧٧/١٤ ص١٧٧، وغيرهم والحديث صحيح.

٧٠ - الإعلام في ضوء السنة النبوية ،رسالتي في الدكتوراة غير منشورة للباحث ،د/ محمد إسماعيل الدبيهي ،ص٥٣٤.

٧١- سنن الترمذي في صفة القيامة ،باب: في القيامة ٦١٢/٤رقم ٢٤١٧، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وَسَعِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُرَيْجٍ هُوَ بَصْرِيٌّ، وَهُوَ مَوْلَى أَبِي بَرْزَةَ، وَأَبُو بَرْزَةَ اسْمُهُ: نَضْلَةُ بْنُ عُبَيْدٍ "،وغيره والحديث صحيح.

٧٢- صحيح البخاري في الرقاق باب لا عيش إلا عيش الآخرة ٨٨/٨رقم ٦٤١٢،وغيره.

٧٣- شرح سنن ابن ماجه،للسيوطي، وعبدالغني،وفخر الحسن الدهلوي،،الناشر: قديمي كتب خانة – كراتشي.٣٠٧/١.

٧٤- المرجع السابق.

٧٥-نقلاًعن المتفوقون عقلياً، د. عبد الرحمن سليمان، ود. صفاء غازي،مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ٢٠٠١م، ص ١٧.

٧٦- دليل الأسرة والمعلم لتربية الموهوبين، لحسين أبو فراش، ، جهينة للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.

٧٧- صحيح البخاري في الأدب ،باب: قول الرجل فداك أبي وأمي ٤٢/٨رقم ٦١٨٤،ومسلم في الفضائل ،باب: في فضل سعد بن أبي وقاص،١٨٧٦/٤رقم٢٤١١، وغيرهما

٧٨- صحيح مسلم الموضع السابق : رقم ٢٤١٢.

٧- صحيح البخاري في الأطعمة ،باب :أكل الجمار ٨/٧ رقم ٥٤٤٤،وفي البيوع ،باب:بيع الجمار وأكله ٧٨/٣ رقم ٢٢٠٩.

٨١ – صحيح البخاري في الجنائز ،باب: إذا أسلم الصبي فمات ،٩٥/٢ رقم ١٣٥٩، وصحيح مسلم في القدر ،باب: معني كل مولود يولد على الفطرة ٢٠٤٧/٤ رقم ٢٦٥٨، وغيرهما .

٨٢- وَأَمَّا الحلم: فهو العقل ،وأما الأناة: فهي التثبت وَتَرْكُ الْعَجَلَةِ وَهِيَ مَقْصُورَةٌ، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ،للنووي ،الناشر: دار إحياء التراث– بيروت،الطبعة: الثانية، ١٨٩/١,١٣٩٢.

٨٣ – صحيح مسلم في الإيمان ، باب:الأمر بالإيمان بالله ورسوله من حديث ابن عباس٤٧/١ رقم ١٧،وسنن أبي داود في كتاب النوم ، باب: فِي قُبْلَةِ الرَّجُلِ ٣٥٧/٤ رقم٥٢٢٥ ،واللفظ له ، وغيرهما .

٨٤ – أنظر: المنهاج ،المرجع السابق .بتصرف.

٨٥ – المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ٢٧٣.

٨٦- صحيح البخاري صفة القيامة ،باب: المعراج،٥/٥٢رقم٣٨٨٧،وصحيح مسلم في الإيمان،باب: الإسراء ١/ ١٥٤رقم ١٦٢.

٨٧- سيرة ابن هشام، تحقيق:مصطفى السقا ،وآخرون ،نشر:مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر،ط:الثانية،١٣٧٥ه،ـ٢/٢٢٣،والحديثأخرجه الطبراني في الكبير بنحوه٦/٢٨رقم٥٤٠٩،وقال الهيثمي عن إسناد الطبراني: فيه محمد بن عمرو وحديثه حسن،وبقية رجاله ثقات.

٨٨ - التاريخ الإسلام للشيخ أحمد شاكر٢/٢٧٤،وفقه الواقع أصول وضوابط ،لأحمد بوعود نقلاً عن موقع طريق الهجرة ٢٠١٢/٧/٢٢م،بتصرف.

٨٩- لسان العرب لابن منظور ١٩٥٤.

٩٠- صحيح البخاري في المناقب ،باب: علامات النبوة ٤/٢٠١رقم٣٦١٥،ومسلم في صحيحه في الزهد والرقائق ،باب: في حديث الهجرة ٤/٣٢٠٩رقم٢٠٠٩،وغيرهما .

٩١- صحيح البخاري في الطب ،باب : الطيرة ٧/١٥٣رقم٥٧٥٤ ، وصحيح مسلم في السلام ،باب: الطيرة والفأل ٤/١٧٤٥ رقم٢٢٢٣،وغيرهما.

٩٢-موطأ مالك، تحقيق:محمد الأعظمي،نشر:مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان ،أبو ظبي،ط:الأولى،١٤٢٥هـ،٢٠٠٤م ٢/٩٧٣ رقم٢٤، وهو مرسل أو معضل، وقد وصله ابن عبد البر من طريق ابن وهب عن ابن لهيعة عن الحارث بن يزيد، عن عبد الرحمن بن جبير، عن يعيش الغفاري، وابن لهيعة ضعيف .

٩٣- المعجم الوسيط ٢/٩٤٠، والمعجم المعاصر ٢/٦٥٩،بتصرف.

٩٤- صحيح البخاري في المغازي ،باب: غزوة الأحزاب ٥/١١٠رقم٤١٠٦،وغيره .

٩٥- السيرة لابن إسحاق، تحقيق :سهيل ذكار،نشر :دار الفكر -بيروت،الطبعة :الأولى،١٣٩٨ه . ٦/٣٢٣،وفتح الباري لابن حجر العسقلاني ٧/٣٩٣،ومغازي الواقدي، مصدر الكتاب: موقع الإسلام، ٢/٤٤٥، وهومرسل عن عمرو بن عوف المزني ، وعن الزهري كما في طبقات بن سعد٢/٥١وغيره ،وتتابع هذه المراسيل يقوي بعضها بعضاً.

٩٦ - المعجم الكبير للطبراني ٦/٢١٢ رقم ٦٠٤٠،والمستدرك للحاكم٣/٦٩١رقم ٦٥٤١، وسكت عنه ،وقال الذهبي :سنده ضعيف ، وَقَالَ الهيثمي:٦/١١٨/١٣٠,٩ فِيهِ عِنْد الطَّبَرَانِيّ كثير بن عبد الله الْمُزَنِيّ ضعفه الْجُمْهُور وَبَقِيَّة رجال ثِقَات، والحديث صح موقوفاً عن على بن أبي طالب ﷺ،ضعيف الجامع الكبير وزياداته للألباني١/٤٨٠رقم ٣٢٧٢، الناشر :المكتب الإسلامي،وسبل الهدى والرشاد ،لمحمد بن يوسف الصالحي الشامي ،٤ تحقيق:عادل عبد الموجود ،وعلي

معوض،نشر:دار الكتب الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط: الأولى، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م./٣٦٥، وقال: سنده لا بأس به.

٩٧- أنظر تخريجه في الذي قبله ،واللفظ لمحمد بن يوسف الصالحي في سبل الهدى والرشاد.

٩٨- سبق تخريجه في الذي قبله .

٩٩- سبق تخريجه في المبحث السادس.

١٠٠- سنن الترمذي في العلم ،باب: ما جاء في فضل الفقه على العبادة،٥/٥١رقم٢٦٨٧،وقال: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الوَجْهِ وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ الْفَضْلِ الْمَخْزُومِيُّ يُضَعَّفُ فِي الحَدِيثِ مِنْ قِبَلِ حِفْظِهِ»، وغيره ،وحسن المناوي إسناده في التيسيربشرح الجامع الصغير٢/٢٢٧.